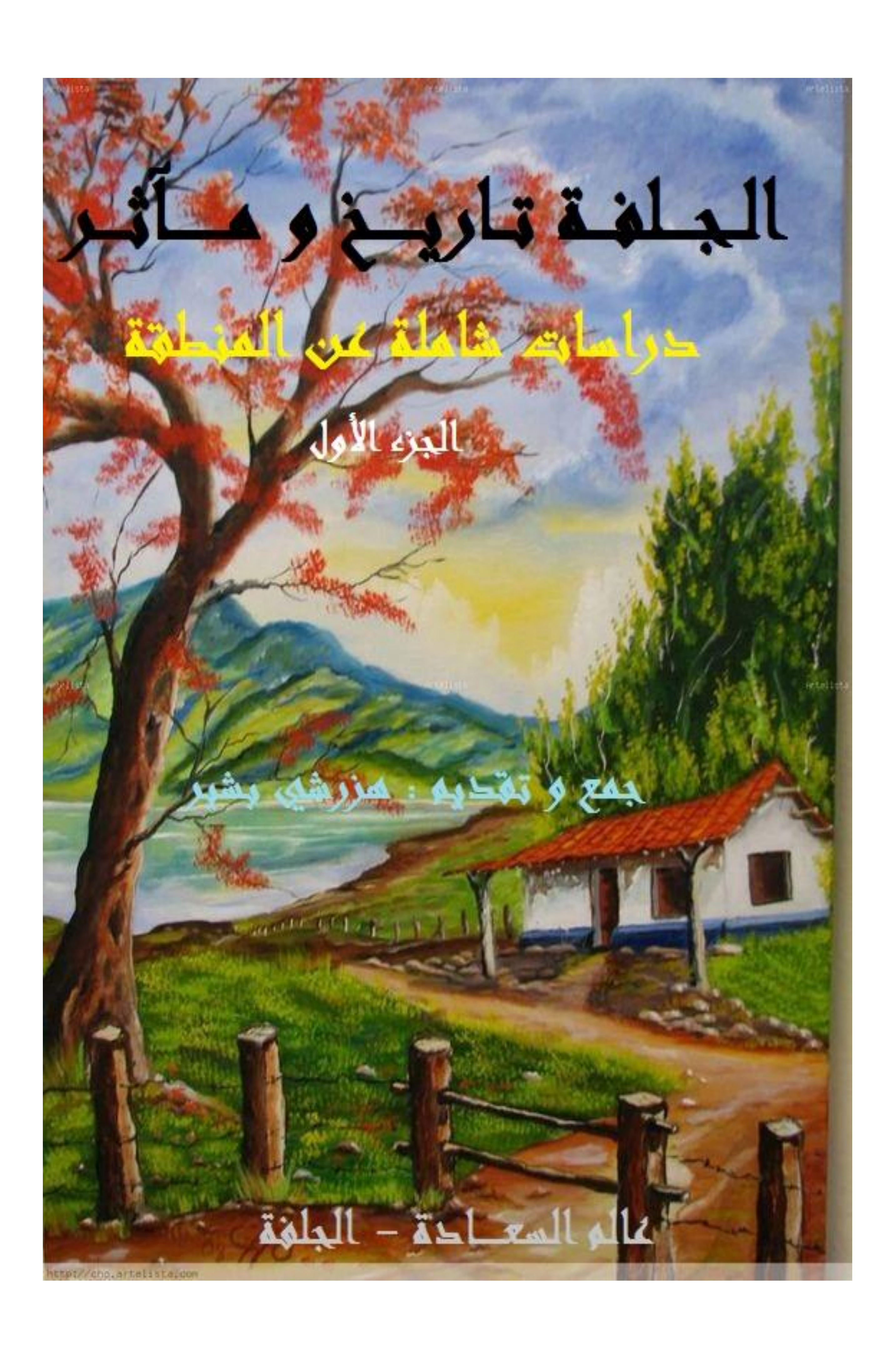

الجلفة تاريخ و مآثر
دراسات شاملة عن المنطقة
الجزء الأول
جمع و تقديم : هزرشي بشير
عالم السعادة - الجلفة



## اســــــتهـــــلال

هو مشروع قديم طوته سنين الحرمان و التعطش ، في إنشاء موسوعة مكتملة عن الجلفة و لو كانت مليئة بالمتناقض و المختلف و المتنازع عليه .

لقد صار التقصير اليوم أوهى و غزارة المادة أوفى مع قليل من التمحيص تحصل الفائدة .

لا حرج في أن يكون البدء هو التجميع مع ذكر المصدر أو الشهادة و لو كانت توثيقا مهلهلا ، فطثير من الحقائق مورده معلومة زائفة أو مختلطة في بحر شائك .

لم أعتمد وجهة معينة في المرجع ، لكني وجدت ( موقع الجلفة أنفو ) جادا في هذه الخطوات فسرت مسرعا إليه أجمع بعض ما يكون به البدء مع مواقع أخرى ، كلما صدّرت للمقال المعلن ربطته بصاحبه و الموقع ... إنها ليست سرقات أدبية في موطن المشاع الذي غزانا بزرقته ، فضاء موحل لكنه زاخر و إن كان كثير المتاهات .

إن مهمتي الأولى هي التجميع و لو كان مخلاًّ بالمنهجية ، لكنه البدء و ليس السبق .. لا يمكن للتراث أن يموت في الزخم ، و لابد

للورقات الخضر أن تتشبّث بالفرع ليحيا الأصل ... شجرة الحياة التي تجمعنا .
الجلفة كائن حي وارف الظلال و المعالم ، نسعد به و نحن نتذكّر هذه المحطات تعرف بها و تحدد معالمها و آثارها ...و معكم تحلو الصحبة بتذكار لا ينسى شركاءه في الإنسانية كلها .

هزرشي بشير

الجلفة في : 12 / 11 2017



## البدء في أصل التسمية

إن موقع وموضع مدينة الجلفة كان منذ عهود قديمة و منذ العهد الروماني والبربري مفترق طرق قديم حيث تقول الروايات الشفوية أن تسمية الجلفة تسمية ليست قديمة جدا بل وقعت في العهد التركي حيث من الراجح أنه قبل إنشاء المدينة، كان سكان المناطق المجاورة ينظمون سوقا أسبوعيّة يقصدونها من كل الجهات والأماكن البعيدة، وترعى مواشيهم في مفترق الطرق الذي عرف بالجلفة وترعى مواشيهم في أرضه المسقيّة بفيضانات الأودية، حيث التربة الخصبة ولكن بعد أن يحل الجفاف صيفا على أرض هذا المفترق تتشكل قشرة (أو جلفة) يابسة تميز أرضه ومنها جاءت تسمية الجلفة أي من تقشر الأرض بعد الجفاف إلى قشر يابسة .

تفسير لمعنى لسان العرب في معجمه ابن منظور و يورد العلامة كلمة جلف فيقول : الجَلْفُ: القَشْر. جَلَفَ الشيءَ يَجْلُفُه جَلْفاً: قَشَرَه، وقيل: هو قَشْرُ الجلد مع شيء من اللحم، والجُلْفَةُ: ما جَلَفْت منه، والجَلْفُ أَجْفَى من الجَرْفِ وأَشدُّ اسْتِئصالاً. والجَلْفُ: مصدر جَلَفْت أَي قشَرْتُ. وجَلَفَ ظُفُرَه عن إصْبَعِه: كَشَطَه. ورِجْل جَلِيفَةٌ وطَعْنَةٌ جالِفةٌ: تَقْشُر الجِلْدَ ولا تخالط الجَوفَ ولمتدخله.والجالِفةُ: الشجّة التي تَقْشِرُ الجلد مع اللحم وهي خلافُ الجائفة. وجَلَفْتُ الشيء: قَطَعْتُه واسْتَأْصَلْتُه: وجَلَف الطِينَ عن رأْسِ الدَّنِّ يَجْلُفه، بالضم، جَلْفاً: نَزَعه. ويقال: أَصابتهم جَلِيفةٌ عظيمةٌ إذا اجْتَلَفَتْ أَموالَهم، وهم مُجْتَلَفُون .

# نبذة في جغرافية و تاريخ المنطقة

## أولا : الجغرافية

### الموقع

تبعد ب 300 كم عن الجزائر العاصمة. يحدها شمالا ولاية المدية و شرقا ولاية المسيلة ، ومن الشمال الغربي ولاية تيسمسيلت من الجنوب الشرقي ولاية بسكرة وولاية ورقلة ، من الجنوب ولاية غرداية من الجنوب الغربي ولاية الاغواط من الغرب ولاية تيارت

### التضاريس

تقع في سفح الأطلس الصحراوي وبمفترق الطرق من الشمال إلى الجنوب، بين أحضان السهوب الوسطى عند التحام الصحراء بالهضاب العليا. وشساعة المساحة أعطت المنطقة تنوعا طبيعيا، إذ نجد مثلا أنواعا تضاريسية متعددة على امتداد مساحتها الشاسعة فهناك سلسلة جبلية في وسط الولاية تمتد من دائرة دار الشيوخ شرقا إلى الإدريسية في أقصى الغرب، حيث تتخلل هذه السلسلة قمم جبلية فارغة، تبلغ مداها الأقصى في قمة جبل "محاسن الكفا" بالقرب من منطقة بن يعقوب المرتفعة بـ 1613 مترا، وينخفض هذا الارتفاع كلما توجهنا غربا دون أن ننسى جبل بوكحيل الذي يقع بدائرة فيض البطمة والذي يأخذ مساحة في الشمال الشرقي لدائرة مسعد، ويمتد حتى بوسعادة، وكذا جبل الملح بالمكان المسمى "حجر الملح"،وهو ثالث جبل ملح في العالم ويقع على بعد حوالي 30 كلم شمال مدينة الجلفة.

توجد بالمنطقة أيضا منخفضات ببلدية الجلفة، وبلدية دار الشيوخ وأحواض بالإدريسية وبالقرب من مسعد، وسهول بعين الإبل ومسعد.

يمر وادي جدي بالجزء الغربي للجلفة، والغطاء النباتي هو الأشجار التي تغطي 150 هكتار وتقع هذه المناطق الغابية بالجنوب الغربـي والشمال الشرقي لبلدية الجلفة وشرق مسعد، وبالقرب من عين وسارة. وتغلب عليها أنواع: الصنوبر الحلبي، وأشجار العرعار بالإضافة إلى أنواع نباتيـة استبسيـة، مثل الحلفاء التي تغطي مساحة تقدر بـ: 658000 هكتار. والشيح، والإكليل. كما أتاحت الطبيعة الصحراوية جنوب المنطقة وجود الواحات والحمادات في منطقة مسعد.

## أنواع التضاريس :

1- منطقة الهضاب العليا: تغطي منطقة الهضاب العليا مناطق عين وسارة، حاسي بحبح والمنطقة السهبية لمسعد. فالسلسلة الأولى التي تواجهنا هي منخفض واسع والمسمى هضبة عين وسارة والمتواجدة في شمال الولاية وهي تمتد على مساحة تقدر ب 500.000 هكتار ويصل علوها ما بين 650 و 800 م. هذه الهضبة تلي مباشرة سلسلة جبال الأطلس التلي في الشمال وتأتي قبل منخفظ شطوط الزهرز الغربي والزهرز الشرقي التي تتواجد بوسطها تلال ذات مواصفات موحدة : فهضبة عين وسارة تتدرج في ثلاث نواحي منفصلة، تلال كثيرة الانجراف، وادي الطويل في الغرب، هضبة البيرين في الشرق وأخيرا هضبة عين وسارة بالوسط.

2- منطقة الشطوط: السلسلة الثانية للتضاريس باتجاه الجنوب والتي تلي منطقة الهضاب العليا هي منطقة منخفضات شطوط الزهرز الغربي والزهرز الشرقي التي تتواجد في الناحية الشمالية للأطلس الصحراوي. تكون هذه الشطوط حوضا كبيرا مغلقا محدودا بالهضاب بخط رؤوس الجبال التي تسمى الانكسار الأطلسي وهي تمتد من منطقة كاف البخور بحاسي بحبح بعلو 920 م بالغرب إلى غاية جبل زنزاش بحد الصحاري بعلو

1411 م بالشرق، وهذا الحوض ينقسم إلى منخفضين صغيرين التي من ناحيتها السفلى محتلة بسبخات، بالنسبة للزهرز الغربي فهو على علو 820 م، بالنسبة للزهرز الشرقي فهو على علو 750 م

3- المنطقة الجبلية: فهي منطقة متجهة شمال-غرب/ جنوب-شرق على مسافة 400 كلم طولا و 15 كلم عرضا وتتكون من عدة وحدات مرفولوجية (جبال بأشكال مثنية) ومن أهمها جبل الصحاري بعلو يصل إلى 1544 م.

4- منطقة الضايات: تتمثل منطقة الضايات في عدة أحواض تحتفظ على مستواها ببعض من النسبة من الرطوبة تساعدها على بقاء النباتات. تتواجد هذه الأحواض أو الضايات في الناحية الجنوبية من الولاية بدائرة مسعد. وهذه المجموعة من التضاريس تتكون من الهضبة الصحراوية الواسعة في المنخفض المتكون من وادي جدي في جهتها الشمالية التي تكون الحدود الطبيعية للصحراء. حيث تتوفر ولاية الجلفة على أهم ثروة غابية في الأطلس الصحراوي.

5- غابة سن الباء: تمتد غابة سن الباء على مساحة 19.800 هكتار نحو الغرب. تمتد على سفح جبل سنالبة الطي يعتبر من أهم جبال أولاد نايل بالأطلس الصحراوي. تمثل الأعالي الأكثر علوا باتجاه جنوب –غرب نحو الشمال الشرقي بعلو يصل إلى 1489 م بجبل حواص والمستوى الأدنى يصل إلى 1220 م وأقصى انحدار يصل إلى 300 م.

إن هذه الغابة تلعب دورا من أهم الأدوار من الناحية البيئية والحفاظ على التوازن الطبيعي ومهمتها الأولى هي الدفاع عن المناطق صد التصحر من ناحية وضعيتها بالأطلس الصحراوي وهي آخر جدار ضد امتداد التصحر الذي يهدد من سنة إلى أخرى

المناطق الخصبة بالشمال. كما تلعب دورا اقتصاديا في إنتاج الخشب التي يصل إنتاجها إلى 9000 م3.

المناخ

مناخ منطقة الجلفة انتقالي في عمومه، بين مناخ البحر الأبيض المتوسط والمناخ الصحراوي.
إذ يتميز بقساوة الطقس في فصل الشتاء وكثرة موجات الصقيع المنتظمة، وبقلة الأمطار وعدم انتظامها وامتداد مدة الجفاف وقصر مدة التساقط. ويقدر متوسط قيمة التساقط بين 150 إلى 350 ملم سنويا.

## ثانيا : التاريخ

كان لهذه المنطقة دور حضاري كبير منذ أقدم العصور، حيث عرفت قمة ازدهارها في العهدين النوميدي والروماني، وما بقايا المدن الأثرية المنتشرة في نواحي المنطقة إلا دليل على عراقتها وشاهد على احتضانها لحضارات إنسانية فتحت بها صفحات مشرقة على دروب الحضارة والتمدن، وأضافت للتاريخ تراثا حضاريا وكنوزا أثرية أضحت من أكبر المعاني التي تزخر بها الجزائر، والمتتبع لمراحل تاريخ هذه المنطقة يلاحظ اختلاف وتعاقب الأزمنة عبر ربوعها منذ العصور الغابرة بدءا بالعصور الحجرية القديمة وانتهاء بالفتوحات الإسلامية التي تمت على يد عقبة بن نافع رضي الله عنه ومن جاء بعده فحسب الآثار المكتشفة يرجع الوجود الإنساني في منطقة الجلفة إلى مائتي ألف سنة، مثل ما دلّت عليه الشواهد والأحجار المنحوتة من الحصى الصلب والتي تعود إلى العهد الحجري القديم، وقد دلّت هذه الشواهد والآثار كذلك على أن المنطقة ظلّت عامرة، وتمثّل ممرا مهما لعمق الصحراء مثلما تدل على ذلك المواقع الأثرية للفترتين ما قبل

التاريخ والفترة الوسيطية بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الجديد، وقد وجدت آثارا في ناحية عمورة التي تبعد عن مقر الولاية بـ 160 كلم تعود إلى 20000 سنة وأخرى في الطبقات الأثرية والملاجئ يعود تاريخها إلى 7000 سنة، وبعكس التجمعات المتأخرة التي تعود إلى الفترة الاستعمارية. ويرجع تاريخ وجود الإنسان بالمنطقة إلى عصر ما قبل التاريخ فقد تم العثور- منذ بداية القرن العشرين- على نقوش ورسومات صخرية وكتابات ليبية بربرية يعود أقدم تاريخ لهذه الآثار إلى حوالي 9000 سنة قبل الميلاد.

ومن بين المناطق الأثرية:

منطقة زكار (آثار تاريخية قديمة منذ العهد الروماني).

منطقة عين الناقة (عثر فيها على أدوات مأخوذة من أحجار صلبة منحوتة بشكل غليظ تعود إلى العهد الحجري، وكتابات بربرية في صافية بوزيان، وكذلك رسومات ضخرية، مثل الحيرمين العتيقين الضخمين (Les deux Buffles antiques) (أكبر هذين الرسمين مساحته 219 سم)، ويوجد بالمحطة أيضا رسم لفيل كبير، ورسم لامرأة ورجل يدعيان : العاشقين الخجولين).

منطقة عين أفقة (مراكز الاتصال، أبراج للمراقبة).

منطقة (دمد مقابر وأثار رومانية مثل أساسات المدن الموجودة على حواف الوادي).

منطقة قلتة سطل (مواقع أثرية، محاجر مائية..)

منطقة عمورة (بها مجموعة من المغارات والكهوف التي استعملها الإنسان الحجري).

محطة حصباية: اكتشفت هذه المحطة في عملية عسكرية للفرنسيين أثناء الاحتـلال، وأعيد اكتشافها سنة 1964 من قبل دوفيلاري وبلانشار. تبعد بحوالـي 75 كلما عن مدينة الجلفة

جنوبا، حيث نجد نقوشا صخرية لفيلة وأبقار ونعامات وأرانب ورسما لإنسان.
محطة خنق الهلال: اكتشفها سنة 1966 براتفيال ودوفيلاري.
محطة قريبة من عين الإبل، فيها رسم لثور (حيرم) عتيق، وكبش تعلوه شبه كرة. ويوجد رسم لأسد كبير لا يظهر ذيله، ويتجه بوجهه إلى اليمين.

## العصر الحجري

دلت الاستكشافات الأثرية، على وجود الإنسان في منطقة الجلفة، منذ بداية العصور الحجرية أي من 200ألف سنة، فأدوات عصر ما قبل التاريخ كذا الوجهين(bifaces) المصقولة من الجهتين والمصنوعة من الحصى القاسي خلال العصر الباليوليتي (حوالي 200ألف سنة) وتم حصر هذه الاستكشافات في محيط المدينة، كما عثر في نفس المحيط على مواقع تعود إلى الحضارة العاترية والتي تمتد إلى 50 ألف سنة (تنسب إلى بئر العاتر جنوب تبسة، أثناء الباليوليتي الأعلى).
أما آثار الإيبيباليوتيك وهي مرحلة من العصر الحجري تتوسط الباليوليتي والنيوليتي، وجدت أيضا في منطقة الجلفة وتعود إلى حوالي 20 ألف سنة للقديمة جدا، و7 آلاف سنة للمتأخرة والجد متأخرة من العصر الحجري.
ما قبل التاريخ وفجر التاري
على العكس من البداية المتأخرة للتجمعات السكانية خلال العهد الاحتلالي، فمنطقة الجلفة تمتد جذورها حتى بدايات ما قبل التاريخ، فموقع عين الناقة وهي نقطة اتصال بين مجبارة ومسعد هي الشاهد الحيي بأدواتها كذات الوجهين من الطابع الأشيلي التي تعود إلى الباليوليتي وأدوات حجرية أخرى تؤرخ للنيوليتي بالمواع المسماة واد بوذبيب وصفية بورنان وحجرة الرباق

أن الحفريات المتواجدة على مستوى عين الناقة والتي قام بها الدكتور قريبونون GREBENANT (مؤلف كتاب: عين الناقة، القفصي والنيوليتي ،1969) ترجع تعمير هاته المنطقة إلى 7000 سنة قبل القرن الأول الميلادي بالنسبة للإيبيباليوتيك و5000 سنة للنيوليتيك، إضافة إلى مناطق أخرى تخفي بقايا أدوات ونقوش ورسومات صخرية :

النقوش الصخرية البارزة للثيران القديمة بناحية زاغز.

مواقع النقوش الصخرية المتواجدة في السفوح الجنوبية للأطلس الصحراوي بمنطقة جبل بوكحيل ومسعد وعين الإبل، وشمالا تتمركز بخنق تاقة، قريقر، زنينة، فايجة اللبن، سيدي عبد الله بن أحمد وعرقوب الزمالة.

ومواقع الرسومات وهي عموما في حالة سيئة، تتمركز بزكار (المكان المسمى فايجة سيدي سالم) بجبل الدوم وحجرة موخطمة.

الآثار البشرية التي تعود إلى هذا الزمن وهذا ما يفسر الطبيعة الرعوية(رحل) للسكان القدامى لهاته المنطقة، وكذلك لنقص البحوث الأثرية، فالعديد من الكهوف ليست مصنفة لفترة فجر التاريخ وتتواجد آثار هذه المنطقة بعدة منها :

كتابات ليبية بربرية في روشي دو بييجون، واد حصباية، صفية البارود، عين الناقة، واد بوزقينة وصفية بورنان.

عربات في المناطق المسماة واد حصباية وصفية البارود.

أحصنة مستأنسة في المناطق المسماة ضاية المويلح ،صفية بورنان، بني حريز وواد حصباية.

رسومات تمثل أحصنة في أماكن بها رسومات لظبي ونعامة وشخص وكذلك كتابات ليبية بربرية بالمكان المسمى صفية بورنان.

نصوب جنائزية(تيميليس وبازينا) في مجموعة هامة من المواقع اكتشفت جنوب واد جدي قرب ضاية زخروفة وكذلك شمال شرق مدينة الجلفة.

## الوجود الأمازيغي

وجود القبائل البربرية في حدود منطقة الجلفة فكان قديما، إذ يذكر الأب فرانسوا دوفيلاري أن المنطقة وما جاورها كانت تنتمي إلى البربر منذ سنة 1500 قبل الميلاد وحتى سنة 1000 م، وأن هناك شعبا بربريا عرف بالبداوة وكان يسمى "الجيتول"، اجتمع منذ عهد ما قبل التاريخ من بقايا النيوليتيكيين (العصر الحجري المتأخر أو الحديث)ومن الاقوام التي نزحت من المشرق (من فلسطين أو جنوب اليمن)، ومن سردينيا في الغرب. تدل على ذلك الكتابات الليبية التي اكتشفت في مناطق مثل: وادي حصباية، وصفية بورنان وعين الناقة وصفية البارود. وتدل على ذلك أيضا بعض الأضرحة بأنواعها التي يذكر الأطلس الاركيولوجي وجودها في منطقة الجلفة، في الادريسية وقلتة السطل وجنوب وادي جدي بالقرب من ضاية زخروفة. بالإضافة إلى بعض رسومات الأحصنة والجمال. وتجدر العودة هنا إلى ابن خلدون في البحث عن تاريخ البربر في منطقة الجلفة. وابن خلدون لا يستعمل كلمة "الجيتول"، بل يطلق على هؤلاء اسم البربر، ويركز على الزناتيين البربر، ويذكر فروعا لهذه القبيلة، سكنت مناطق الجلفة وما جاورها. تنتمي هذه الفروع كلها إلى بطن مغراوة.. تساعدنا في ذلك التحديدات المكانية التي يصفها ابن خلدون. من بين هؤلاء البربر بنو سنجاس الزناتيون من مغراوة، إذ ينقل ابن خلدون عن أحد نسابي زناتة قوله : » ولم تزل هذه البطون الأربعة من أوسع بطون مغراوة. فأما بنوسنجاس فلهم مواطن في كل عمل من أفريقية والمغربين فمنهم قبلة المغرب الأوسط بجبل راشد وجبل كريرة وبعمل الزاب وعمل الشلف، ونازلوا ققصة سنة أربع عشر

وخمسمائة.. » وليس جبل راشد إلا الجبل المعروف الآن باسم "جبل العمور" الواقع غرب الجلفة. ويؤكد ابن خلدون ذلك في موقع آخر من "تاريخه"، فيقول: « ومن بني سنجاس هؤلاء بأرض المشنتل "جبل السحاري نسبة إلى السحاري الهلاليين الذين استوطنوه فيما بعد. يقع الجبل شمال الجلفة" ما بين الزاب وجبل راشد، أوطنوا جباله في جوار غمرة، وصاروا عند تغلب الهلاليين في ملكهم يقبضون الاتاوة منهم ».
ولا شك في أن كلمة غمرة التي وردت أيضا في الكلام السابق، هو اسم قبيلة أخرى بربرية سكنت المنطقة بجوار بني سنجاس، وهو يقصد بها قبيلة "غمرت" أو " واغمرت" - كما يقول البربر-، إذ يذكرها ابن خلدون في سياق آخر بهذا الاسم البربري، فيقول عنها: « وأما واغمرت، ويسمون لهذا العهد غمرت، وهم اخوة وجديجن، ومن ولد ورتنيص بن جانا كما قلناه، فكانوا من أوفر القبائل عددا، ومواطنهم متفرقة، وجمهورهم بالجبال إلى قبلة بلاد صنهاجة من المشنتل "جبل السحاري" إلى الدوسن ».
أما طريقة هؤلاء البربر في العيش، فقد كانت البداوة سمة عامة تطبعها، فقد «.. اشتهر الجيتوليون في تاريخ المغرب القديم بكونهم رعاة نموذجيين، حتى شبههم سترابون "strabon " بالعرب البدو، ووصف خيولهم وأبقارهم بأنها كثيرة العدد ». « كما أنهم ألفوا الانتقال نحو الشمال عبر العصور عندما تحل مواسم الرعي في بلاد التل ».
كما رأى ابن خلدون أن صفة الزناتيين البربر كانت الحياة البدوية، وما تقتضيه من تنقل تلك القبائل بين المواطن بحثا عن أماكن الانتجاع، فذكر أنهم يسكنون الخيام، ويتخذون الخيل والإبل، ويألفون رحلتي الشتاء والصيف، وكذا يغيرون على العمران (وهي حياة تشبه إلى حد بعيد حياة العرب في شبه الجزيرة العربية)، وربما كانت هذه من أهم العوامل التي سهلت مجيء

العرب المسلمين واستيطانهم البلاد، وسهولة تعاملهم مع السكان البربر الأصليين.

## الوجود الروماني

يمكن القول أن منطقة الجلفة لم تكن من الإمبراطورية الرومانية بالمعنى الصحيح فقد اقتصر التواجد الروماني على بعض المناطق وتمثل ذلك في وجود حاميات وقصور هي عبارة عن محميات وحصون ودورها الرئيسي هو الدفاع والتحصن من الهجمات الخارجية، وقد عثر على عدة منشآت بين مدينتي عين معبد والجلفة تمثل قصورا وبقايا لمدن. فالوادي الذي يمتد من حجر الملح إلى الجلفة يحوي على جنباته القصور القديمة المدمرة التي من أهمها قصر زميتة وعين ورّو وماخوخ، وفس سلسلة زكار وعلى بعد بضع كيلومترات من القرية، وعلى حافتي وادي الخنق، تم كذلك اكتشاف قصر مهم من الأحجار الجافة محمي بصفة جيدة يتوسط الوادي الذي يؤدي إلى زكار.
أما المنشأة الرومانية بمدينة الجلفة الواقعة في وادها فيحيط بساحتها الداخلية عدة غرف لا تزال واضحة المعالم وجدرانها مبنية من أحجار متزاوجة بشكل متقن، وقد عثر على أجزاء من الآجر والأواني الفخارية، وأجزاء من الأعمدة الحجرية المجلوبة من الجبال المجاورة، وقد وضع الرومان حدودا في الأجزاء الشمالية لمنطقة الجلفة هي جزء من الخط الحدودي لنوميديا، والذي يتكون من حصون وأبراج وعلاوة على الدور الدفاعي لهذه الحصون، فقد كانت تستعمل كقواعد للقيام بغارات نتيجة الضغط الممارس عليها من قبائل المنطقة. أن الرومان اضطروا لإقامة حدودا (الليمس النوميدي) لكبح وإيقاف غارات الجيتول والمور فشكلوا حصونا موسعة تمتد إلى حوالي 40 كيلومتر، وزيادة على الدور الدفاعي لهاته الحصون فإنها استعملت كقواعد لشن غارات. نظرا للضغط الكبير الذي طبقه الجيتول والمور، اضطر

الإمبراطور الروماني أنطوان التقي، إلى استدعاء القبائل الجرمانية والذين بدؤوا بالدخول من 144إلى 152 قبل الميلاد شنوا حربا عرفت بحرب المونس أين تمكنوا من دفع الرحل من الجيتول والمور وبنوا العديد من القلاع كاستيليوم castellums وتواجدت في المنطقة في المواقع التالية : آثار حصن دمد castellum demmedi الذي بناه الرومان في 198 ق م وهجر 238 بعد تقوية الحدود. آثار على مستوى حمام الشارف، محصن بحجارة مصقولة كبيرة.
اثار برج روماني على مساحة تقارب 45 متر/40 متر، يقع على بعد 2 كيلومتر شمال مدينة الجلفة على الضفة اليمنى لواد ملاح. ولغياب البقايا الأثرية يبقى من الصعب إيجاد مواقع أخرى.

## الفتح الإسلامي

الفاتح عقبة بن نافع رضي الله عنه من سنة 706 م الذي حلت جيوشه فاتحة المغرب من القيروان إلى بلاد الزاب التي تحاذي الجلفة، التي هي ارتفعت فيها راية الإسلام، وقد شهدت الجلفة تواجد قبائل بني هلال. سنة 704 ميلادية اعتنق البربر بمنطقة الجلفة الإسلام، وفي سنة 1049 غزا بني هلال وسليم (قبائل عربية) المغرب العربي، بطلب من الخليفة الفاطمي المستنصر بعد العصيان الذي قاده المعز بن باديس بن منصور بن بولوغين، وبمجيئهم سنة 1051 استولوا بسرعة على البلاد وطردوا قبائل زناتة من المنطقة ولاحقوهم إلى غاية سهل الزاب والحضنة، وفي نهاية القرن الـ12،قدم الزغبيين (ينتمون إلى قبائل بني هلال، السحاري) والذين دانوا بالولاء للموحدين ودعموا جيشهم وبالمقابل أقطعوهم أراضي في الشمال، وفي القرن الـ13 استقر السحاري وهم فرع من قبيلة نادر الهلالية وقسم من زغبة ،بجبل مشنتل (جبل السحاري حاليا) وسيطروا على المنطقة خلال هذا القرن ،إلى أن زحف أولاد نائل على المنطقة.حيث لم يمكنهم البقاء بعين

الريش أين عاش جدهم، وتفرقوا في المنطقة وخاضوا العديد من المعارك حتى العهد التركي،
و تشمل قبائل أولاد نايل أعراش :
أولاد محمد (أولاد الأغويني, أولاد سي أحمد وأولاد عبد القادر)
أولاد عيسى وتحكموا بسهل فيض البطمة واستقروا بجبل بوكحيل.
أولاد مليك استقروا بزاغز.
أولاد لعور تحالفوا مع أولاد يحي بن سالم وتوطنو في سهل مسعد حتى سهل المعلبة وسيطرت هاتين القبيلتين على قبائل واد جدي والهضاب الصحراوية مما سمح لهم بالمرور إلى غاية تقرت.

## خلال الوجود العثماني

تأسس بايلك التيطري في 1547 من طرف حسن باشا بن خير الدين، وكان حده الجنوبي بوغزول وواد سباو ويسر في الشمال ،و توسعت هذه الحدود إلى غاية الأغواط سنة 1727، وبعد العديد من الانتفاضات الشعبية في الجنوب قام باشا الجزائر بتنظيم مدني وعسكري جديد تحول مقر بايلك التيطري بعده إلى المدية، وتتبع كل قبيلة بالباي عن طريق وسيط وهو شيخ تختاره القبيلة ،و أسسوا سوق القمح بعين الباردة، حيث يدفع أولاد نايل ضريبة بعد كل شراء للقمح وضريبة سنوية جماعية، والقبائل التي رفضت عدت قبائل متمردة، وآثار هذه المرحلة في المنطقة هي : الحصن التركي بعين الإبل. قبة سيدي محمد بن علية شمال جبل السحاري واد بستانية.

## خلال الاستعمار الفرنسي

ارتبطت أولى طلائع الثورة والكفاح في الجلفة بشخصية ابن الحسن المصري الملقب بابي حمار لكونه قدم إلى المدية سنة 1835 راكباً حمارا. وقد كان زعيم حركة صوفية تدعى الدرقاوية. وكان من بين المنظمين له بعض من النوائل أما الأغلبية فكانت من العبازيز (نسبة إلى جدهم سيدي عبد العزيز).

وقد سار موسى بن الحسن نحو مدينة الجزائر رفقة أتباعه من اجل خوض غمار" الحرب المقدسة " ورمى الفرنسيين في الحرب وإسقاط الأمير عبد القادر الذي عقد اتفاقية معهم. والظاهر أن نية ابن الحسن لم تكن سيئة تجاه الأمير، لكنه كان ربما مفتقرا للتفكير الاستراتيجي الحربي الذي يسمح بتوقيف الحرب مدة معينة.
فاعتبر ان هذه الهدنة بين الأمير وفرنسا تحالفا مع الكفار... وفي طريقه إلى العاصمة كان أتباعه يزدادون شيئا فشيئا. وحين دخل مدينة المدية استنجد السكان بالأمير عبد القادر، فحدثت واقعة بين الرجلين سنة 1835 بالقرب من منطقة "عوامري في يوم 20 أفريل 1835 م انهزم فيها ابن الحسن، واستطاع الفرار مع فلوله مخلفاً 90 قتيلاً وعدد كبير من الجرحى، فيما كانت خسائر قوات الأمير بسيطة جداً، ولجأ موسى بن الحسن لجبل موزاية رفقة 05 أو ستة من أتباعه، ثم بعد صعوبات جمّة وصل لمدينة مسعد حيث بدأ تنظيم صفوفه من جديد ثم ما لبث ان تمت مطاردته من قبل الجنرال الفرنسي "ماري مونج" من مدينة مسعد، فلجأ لقبيلة بني لالة بالقبائل، حيث مكث هناك 03 سنوات، ثم توجه هارباً جنوباً نحو متليلي الشعانبة سنة 1847، اين تم الترحيب به لكثرة ما سمع الناس به واعتبروه منحة من السماء، وحاول الشيخ موسى توحيد الطرق الصوفية، وجمع أكبر عدد من الأتباع الذين كان أغلبهم من الفقراء والمعدمين حيث لم يلتحق به الميسورين أين كان يفرض نظاماً قاسياً لمريديه حيث كانت مهمته الأولى التربية على منهاج المتصوفين، بتربية الأميين على التقشف ولبس المرقعة... و بهدف إعطاء ثورته المسلحة بعدها الديني حاول الشيخ بوزيان (أحد أعوان الأمير عبد القادر) الاتصال بشيوخ الطرق والزوايا والعروش لتحضير ثورة الزعاطشة (واحات بسكرة)، من بينها الاتصال بالشيخ موسى بن الحسن المصري

الدرقاوي، الذي رحب بالجهاد، فعرج على مدينة مسعد واصطحب معه حوالي 80 مقاتل من أولاد نائل...
قاوم الشيخ الدرقاوي ببسالة الحصار المفروض عليهم بالواحات رفقة مجاهدي أولاد نائل و 1849 نسفت دار الشيخ بوزيان فسقط شهيدا، وأمر السفاح "هيربيون" بقطع رأس زعيم الثورة الشيخ بوزيان ورأسي ابنه والشيخ الحاج موسى الدرقاوي وتعليقهم على أحد أبواب بسكرة.
أما بالنسبة إلى كفاح الأمير عبد القادر في الجلفة فيذكر آرنو أن أولاد نايل انضووا تحت لواء الأمير سنة 1836 فقسم رجالهم إلى ستة فيالق، وعلى رأس كل فيلق شيخ ينضوي بدوره تحت سلطة " القائد ". وكان سي عبد السلام بن قندوز أول قائد، لكنه عوض بعد سنتين (1838) بابن أخيه سي الشريف بلحرش الذي وضع نفسه تحت خدمة الأمير، وأعطاه الأمير لقب خليفة أولاد نايل بعد مقتل الحاج عيسى خليفة الأغواط... وكان ينوب سي الشريف ثلاثة آغات هم :التلي بلكحل ومحمد بن عطية وابن عبد السلام. وقد قام الأمير بتطوير سلاح القبائل من منطقة بعد أن كانت أسلحتهم تقليدية وتماشيا مع هذا الولاء فقد شارك أولاد نايل في حصار عبد القادر الشهير لعين ماضي ضد أحمد التيجاني سنة 1877، وأرسلوا فرقة عسكرية معتبرة من الفرسان كما ساعدوا الأمير في تأديب القبائل التي أعلنت الولاء للفرنسيين، سواء في مرتفعات المدية أو حتى في بلاد القبائل سنة 1846 وكذا شاركت فرقة أولاد نايل في معركة العين الكحلة مع الأمير عبد القادر ضد الجنرال يوسف، وفي معركة الخرزة بناحية الزعفران الغربي في أواخر سنة 1845.
ولم ينطفئ لهيب الثورة والتمرد على المستعمر في ربوع الجلفة بعد ذهاب الأمير عبد القادر، إذ قام القائد التلي بلكحل - الذي كان رفقة الأمير قبل ذلك- بحركة تمردية مع قبائل: أولاد سي أحمد

وأولاد أم هاني وسعد بن سالم في شهر أكتوبر من سنة 1845 بالزعفران شمال غربي مدينة الجلفة لكن فرقة من الجيش الفرنسي هاجمتهم، ورغم ذلك استطاع التلي بلكحل ورفاقه التسلل نحو الجبال القريبة من مسعد. كما قام أولاد أم الاخوة بهجوم على فيلق فرنسي تابع لمدينة الجلفة في منطقة عين الناقة جنوب المدينة في تاريخ 10 أكتوبر 1854.وانتفض كذلك أولاد سعد بن سالم في سبتمبر 1851 وكذا أولاد طعبة في سبتمبر 1853 في جنوب شرقي الجلفة ودامت انتفاضتهم عدة اسابيع.
وتجدر الإشارة إلى الهجوم الشجاع الذي قاده الطيب بوشندوقة في ليلة 15 افريل سنة 1861 برفقة أولاد سي أحمد وأولاد أم هاني والسحاري على البرج المقام بمدينة الجلفة التي كانت منطقة عسكرية آنذاك، إذ قام هؤلاء بهجوم مفاجئ على المدينة فقتلوا عددا من الفرنسيين ثم لاذوا بالفرار. إلا أن القائد الفرنسي "دي سوني" استطاع بمساعدة رجاله إلقاء القبض على بعضهم. وأقام لهم محاكمة عسكرية مستعجلة قررت إعدامهم وتقول بعض الروايات انهم دفنوا أحياء بالمكان المسمى " مطمورة 16 " وسط مدينة الجلفة. أما الطيب بوشندوقة فلم يلق عليه القبض ويقال انه لجأ إلى مصر.
الجلفة.. والجهاد أثناء الثورة التحريرية غداة الثورة المباركة تمت عمليات لجمع الأسلحة والذخيرة، ولتكوين لجان وفرق من الفدائيين والمسبلين، رغم أن قيادة الثورة أرادت ان تكون المنطقة مركزا للتموين ومكان راحة لجيش التحرير الوطني. في الفترة الممتدة بين 1954 و 1956 حدثت عمليات فدائية جريئة كتخريب المنشآت الاستعمارية وقطع خطوط الهاتف وتفجير سكة الحديد....... أما سنة 1956 تحديدا فكانت حاسمة إذ كلف عمر ادريس وزيان عاشور بالتمركز بجبل بوكحيل والبدء بتجنيد المجاهدين، والقيام بعملية التدريب والتسليح. وبعد مؤتمر الصومام

تصبح الجلفة ضمن الولاية السادسة ويعين العقيد علي ملاح قائدا لها لكنه يستشهد في صور الغزلان ويصبح على اثر ذلك زيان عاشور (ابن المنطقة) القائد العام لها. و لا يمر وقت طويل حتى يستشهد هذا القائد (1956)، ويصبح العقيد سي الحواس قائدا لها، وعمر إدريس رائدا سياسيا لها وقائدا لمنطقة الجلفة وما جاورها التي كانت تابعة للناحية الثانية من المنطقة الثانية للولاية السادسة. امتازت الولاية السادسة بالتنظيم السياسي والإداري لخلايا جبهة التحرير الوطني وذلك بحكم طابعها الصحراوي أولا، بحكم مواجهتها لمختلف الحركات المناوئة للثورة وقد اعتمدت جبهة التحرير السرية للتوغل في صفوف الشعب، كما امتازت بمحاربة البنية الاقتصادية الاستعمارية خاصة ضد حقول البترول والغاز. كما كانت تقوم بتنظيم فرار المجندين الجزائريين في صفوف العدو وجلب الأسلحة والأخبار. وواصل قادتها معارك جيش التحرير في الولاية السادسة. في 29 مارس 1959 يستشهد سي الحواس ويقبض على عمر ادريس كي يعدم فيما بعد، ويصبح العقيد محمد شعباني قائدا للولاية حتى بزوغ شمس الاستقلال. لا شك أن أهم مشكل واجهته المنطقة الثانية في الولاية السادسة هنا هو مشكل الثورة المضادة المتمثل في حركة بلونيس الذي وصل إلى المنطقة في جويلية 1956. وشكل حجر عثرة أمام تقدم المجاهدين الذين أصبحوا يقاتلون على جبهتين.

و حاولت الدعاية الفرنسية وكذا دعاية خصم الثورة بلونيس أن تفصل الشعب عن ثورته عن طريق نشر الأكاذيب وإرهاب الشعب. كما قام بلونيس بعملية كادت أن تؤدي إلى عواقب وخيمة على المستويين المحلي والوطني. إذ استطاع أن يسيطر على الوضع لمدة زمنية معينة إثر ذهاب عمر ادريس إلى المغرب في مهمة لجلب السلاح، لتركه لنائبه حاشي عبد الرحمان الذي قبض عليه بلونيس مع بعض الأفواج التابعة له، إذ عذب وقتل على يده.

لكن عودة الرائد عمر ادريس رجحت الكفة لصالح جيش التحرير. وكان لمنطقة الجلفة الفضل في القضاء على هذه الحركة التمردية في 14 جويلية 1958 يوم مقتل بلونيس. و من بين أشهر المواقع التي حدثت في منطقة الجلفة معركة الكرمة في جبل بوكحيل يومي 17 و 18 سبتمبر 1961 التي قادها المرحوم العقيد محمد شعباني قائد الولاية السادسة، وجندت لها فرنسا قوات ضخمة من كل النواحي مدعمة بجمع من الدبابات وأسراب من الطائرات قدرت بثمانين طائرة. لكنها منيت بأفدح الخسائر إذ فقدت 800 جندي وإسقاط ثلاث طائرات واحدة من نوع ث6 واثنين من نوع ب29. وبالمقابل تم استشهاد 9 مجاهدين وجرح 7. أما معركة جريبيع فكانت امتدادا للمعركة السابقة. إذ تتبع العدو المجاهدين الذين خرجوا من حصار معركة الكرمة، فعزز قواته وعتاده وحين دقت الساعة السادسة اندلعت المعركة التي استعمل فيها العدو سلاح النبالم، ولم تتوقف المعركة إلا في حدود منتصف الليل.
ومن المعارك البارزة في هذه الولاية، نذكر معارك جبال القعدة ومعركة جبل دلاج في 2 جويلية 1957، ومعركة جبل ثامر التي استشهد فيها العقيدان سي الحواس وعميروش. و كانت معركة جبال الزاب في 15 أفريل 1957 قد خلفت خسائر لدى العدو قدرت بـ 12 جندي قتيل منهم ضابطان ساميان، وكذا إسقاط طائرة عمودية. أما من جانب جيش التحرير فاستشهد 03 شهداء وجرح 4 من المجاهدين. وفي معركة الجلفة 3 جويلية 1957 اين خسر العدو الفرنسي 45 قتيلا وكذلك معركة 16/15 أوت 1957 اين خسر العدو الفرنسي 42 قتيلا وخسائر مادية باهظة.

## كرونولولوجيا تاريخ المنطقة من عهد الاحتلال الفرنسي إلى سنة الاستقلال:

1843: هجوم الجنرال ماري Marey إلى غاية ناحية زكار، أين استسلم شيخ الأغواط.
1844: أحد آغاوات سي الشريف بلحرش، التلي بلكحل يقوم بانتفاضة بمنطقة الإدريسية، يخمدها * الجنرال ماري.
1845: الأمير عبد القادر يعين كخليفة ليؤدب القبائل التي خضعت لفرنسا من أجل تأمين طريقها إلى أسواق الشمال، وبهذا يسود الأمير عبد القادر]] على منطقة الجلفة ويوقع بالفرنسيين في عدة مواقع حاسمة بفضل دعم السكان المحليين (عين الكحلة، زنينة، بوكحيل)، وبعد الخسارة الكبيرة باستسلام الأمير عبد القادر، استسلم للفرنسيين وتم سجنه في بوغار.
1848: التلي بلكحل عين من طرف الفرنسيين كآغا على أولاد نايل غير أنه لم يستطع بسط نفوذه على القبائل المحلية.
1849: انتفاضات بادرت بها بعض الطرق الدينية كالتيجانية والشاذلية.
1849-1851:مصطفى بن الطيب بلعدل المعروف بـ مصطفى بن دلماجة يعين من قبل الحاكمين العامّين على التوالي لمنطقة الأغواط السيدين دبراي و مالقريط كقاض عام على السحاري وأولاد ضياء ومن جاورهم في المنطقة وعرف حينها بقاضي الحلفاء كما أن القاضي هذا هو أحد أجداد فرع شهير في أسرة القضاء والعلم والفتيا ألا وهو فرع الدلامجيةومنهم عائلة القضاة "بيت بلعدل".
1850: تم إطلاق سراح وعين آغا على كل قبائل أولاد نائل في تجمع كبير تم في التاسع من أفريل 1852 بقصر الحيران.

1852: 24 سبتمبر، الجنرال يوسف Youssouf يضع الحجر الأول لبناء البرج بالجلفة.
1854: مدنيين يستقرون بالقرب من البرج ليمارسوا التجارة مع العساكر، تأسيس عيادة من طرف الطبيب العسكري ريبوReboud (معرف بأبحاثه النباتية والأثرية)، بناء الطاحونة على طرف الوادي.
1855: بناء منزل بالجلفة لسي الشريف بلحرش، الذي أتى بالعبازيز (المنحدرين من سيدي عبد العزيز) واستقروا اقرب نبع الماء.
1856: يستدعي السحاري من صور الغزلان بدون أراضي.
1861: قرية الجلفة تعرف نموا كبيرا بداية من الحصن، وفي العاشر من جانفي من نفس السنة صدر المرسوم الإمبراطوري يؤسس للمكان المعروف بالجلفة مركز للتجمع السكاني مساحته 1775 هكتار و29 آر و63 سنتيآر ،وبناء كنيسة بالجلفة.
1862: افتتاح ورشة أعمال التيليغراف.
1863: بناء أول مدرسة.
1864: ثورة أولاد سيدي الشيخ.
1865: أشغال بناء مسجد سيدي بلقاسم "المسجد العتيق حاليا بحي البرج".
1869: الجلفة نصبت كبلدية مختلطة في 01 جانفي.
1870: 21 فيفري بناء على القرار الإمبراطوري تنصيب الجلفة كقسمة subdivision للمدية، وبناء مدرسة ثانية في نفس السنة.
1871: بناء حصن في الشمال ،و حصن صغير بالجلفة.
1874: بناء مقر البلدية، دار العدالة، ومحكمة للقاضي، إبرام اتفاق (رواق لرباع) بين قبائل الجلفة وآفلو وأعترف به رسميا عن طريق مرسوم الحاكم العام المؤرخ في 02 نوفمبر 1874 حيث يعطي ضمانات أمنية للأرباع أثناء رحلتهم نحو التل.

1878: بداية الأشغال للسور الجديد (انتهى في 1882)
1880: إنجاز أول سجل عقاري للغابات.
1888: بداية السجل الطوبوغرافي للمنطقة.
1889: إنهاء ثاني شبكة للماء الصالح للشرب (الأولى سنة 1854).
1895: بناء المكتب العربي.
1900: إنجاز أول شبكة صرف المياه لبلدية الجلفة.
1901: عدد سكان مدينة الجلفة يصل إلى 2016 ساكن.
1902: الإلحاق بمنطقة الجنوب 24 ديسمبر 1902.
1907: إنهاء الشبكة الثالثة للمياه الصالحة للشرب.
1908: بناء دار للغابات داخل الغابة.عدد سكان الجلفة 2239 ساكن.
1912: بناء مدرسة للبنات.
1919: بناء مسجد وسط المدينة.
1921: وصول السكة الحديدية، عدد سكان الجلفة 3019 ساكن.
1927: بناء مستوصف وعيادة.
1931: توزيع الكهرباء في مدينة الجلفة.
1936: بناء البريد ومساكن حي المشتلة pépiniere.
1948: إحصاء1948، عدد سكان الجلفة 6212 ساكن منهم حوالي 5800 داخل المدينة.
1950: بداية هدم السور.
1954: اندلاع الكفاح المسلح، عدد سكان الجلفة 10070 ساكن.مما سبق فالمنطقة سجلت الحضور في الفعل السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي عاشته الجزائر بأكملها، خاصة أثناء الثورة التحريرية حيث شاركت الولاية السادسة التي تلحق بها المنطقة بقوة وامتياز كجبل بوكحيل الذي كان مسرحا لعدة

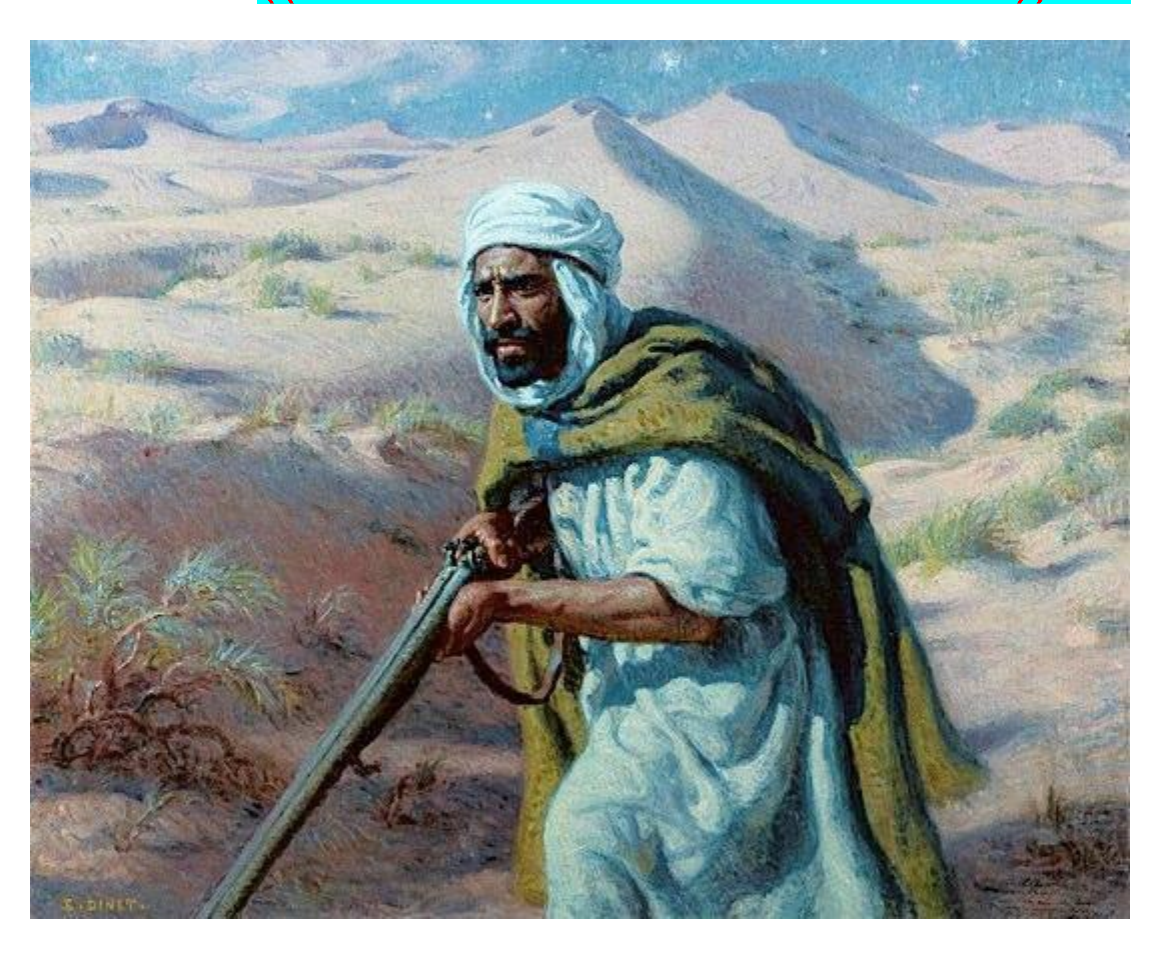
عمليات عسكرية قامت بها وحدات جيش التحرير الوطني ضد جيش الاحتلال.
الفاتح من نوفمبر 1956: هجوم شامل منه عمليات تخريب بضواحي عين معبد كتدمير الجسور تخريب سكة الحديد / تحطيم أعمدة خيوط الهاتف.
في شهر أكتوبر 1956: نًصب كمين لحافلة ركاب كانت تنقل كمية هامة من الأدوية على الطريق الرابط بين عين معبد وحاسي بحبح وقام بالعملية بلعدل المسعود بن السعيد والشهيد بلحنة بلعارية.
معركة يوم 25 سبتمبر 1957 بواد الحصباية شرق جبل حواص خاضها لغريسي مع الكتيبة الأولى ضد فلول الخائن بلونيس قتل فيها 60 خائنا واستشهد مجاهد واحد.
معركة في شهر جانفي 1958: قادها الشهيد عمر إدريس ضد الخونة من جيش بلونيس أثناء عبوره مع الكتيبة الثانية بجبل بحرارة (الضحيحيكة) قتل حوالي 30 من صفوف العدو وغنم سلاح خماسي.
شهر ديسمبر 1958: هجوم جحيمو شرق بحرارة هجوم شنه الطيران الحربي ضد مركز جيش التحرير استشهد خلاله مجاهدان.
يوم 1958/12/11: معركة الضريوة عين معبد خاض هذه المعركة الشهيد ابن سليمان محمد ضد فوج من الخونة وقتل في صفوفهم 20 فردا وغنم أسلحتهم.
اشتباك يوم 1958/12/22 :شن هجوم بغابة بحرارة في إطار الحملة التطهيرية لعناصر بلونيس المتسربة إلى الجهة قصد القضاء عليهم نهائيا بالمنطقة وقام بالحملة الضابطان الشهيدان لغريسي عبد الغني وابن سليمان محمد.

ليلة أول نوفمبر 1958 :هجوم على مركز عسكري بعين معبد قاده العريف قليشة مصطفى.
معركة يوم 28 جانفي 1959 :جرت وقائع هذه المعركة في المرتفعات الشرقية من عين معبد ضد الاستعمار الفرنسي قادها الضابط ابن سليمان محمد وفقد فيها جيش التحرير 13 شهيدا من بينهم بلحرش البشير الذي قتله الفرنسيون بعد اعتقاله.
كمين بحجر الملح في 1959/11/01 :كمين ضد قافلة عسكرية للعدو تم القضاء على العديد من أفراده.
في شهر أفريل 1961 :اشتباك حجر الملح اشتباك خاضه فوج من المجاهدين بقيادة المجاهد البار المبخوت ضد دورية للعدو.
في شهر جانفي 1962 :هجوم أويدي الصوف هجوم شنه الطيران الحربي ضد فوج من المجاهدين وسقط فيه عدد من الشهداء.
بتاريخ 1958/12/05: اشتباك بناحية عين معبد بقيادة سي لغريسي.
بتاريخ 1958/12/10: اشتباك مركز سهلة بعين معبد بقيادة سي بن سليمان .



## أولاد نايل (الجلفة) تاريخهم ونسبهم

## عن (( جمعية أولاد نايل لحماية الآثار بمسعد ))



أولاد سيدي محمد الملقب بلقب ((نائل)) الشريف الخرشفي المشيشي الحسني تتركز فروع هذه القبيلة الشريفة العربية جغرافيا بالمنطقة الوسطى بالجزائر حيث تتخلل تضاريس هذه المنطقة الوسطى سلسلة جبلية ضمن سلسلة الاطلس الصحراوي عرفت بجبال أولاد نايل تجمع منطقة أولاد نائل ما بين منطقة الوسط الجنوبي لدوائر ولاية الجلفة المتمثلة في : حاسي بحبح والادريسية وعين الابل ومسعد وفيض البطمة ودار الشيوخ ومناطق عين

الريش وعين الملح وبن سرور ومجدل وسليم وبئر الفضة وسيدي عامرو تامسة بوسعادة بولاية المسيلة ومنطقة أولاد جلال والبسباس والشعيبة بولاية بسكرة ومنطقة قصر الحيران بالاغواط.
عرف أولاد نايل في التاريخ الجزائري بمواقفهم الثورية الشريفة لم يقودوا ثورة لوحدهم وانما شاركوا في ثورات عديدة فقد شاركوا مع الشيخ الشهيد بوزيان في ثورة واحة الزعاطشة ببسكرة ومع الثائر إبراهيم بن عبد الله الماضوي في معركة درمل وثورة الامير عبد القادر وثورة المقراني وثورة التحرير وسقط منهم الكثير من الشهداء من مشاهيرهم: سيدي امحمد غزال العامري سيدي احمد بن البكاي الفرجاوي الطيب بوشندوقة والتلي بلكحل وبن البوهالي سي احمد الشنبولي المباركي الربيعي بن عطية علي بن مصطفى العامري الشهيد البطل زيان عاشور قائد الصحراء الاخوة هاني محمد بن الهادي وهاني عبدالرحمان بن الهادي * الشهيد الشايب مرزوق الشهيد الشيخ العالم حاشي عبدالرحمان الشهيد احمد خراز المدعو سي دغمان الشهداء سي ثامر بن عمران. زيان البوهالي.البشير بن لحرش. نائل علي وغيرهم كثير.......

عرف أولاد نايل خلال حلهم وترحالهم بانهم اهل بداوة اتخذوا الخيمة المخضبة باللون الاحمر تمييزا عن القبائل العربية المحيطة بهم و قد كان جدهم الولي الصالح سيدي محمد نائل بن عبد الله الخرشفي الادريسي الحسني من اهل مدينة فجيج بالمغرب ثم نزح للعيش في بادية وصحراء تيطري بالجزائر وكان أول من خضب خيمته باللون الاحمر تمييزا وعلامة للشرف وقيل نسبة للساقية الحمراء مهد اجداده الاشراف. و اتبعه في ذلك ذريته الأوائل

الكرام واحلافهم والمقربين منهم من القبائل والفرق العربية فكانت بذلك الخيمة الحمراء منذ ما ينيف عن 05 الخمسة قرون رمزاو علامة بينة لأولاد سيدي نائل ومحطا للكرم والجود العربي الاصيل. عرف أولاد سيدي نائل بعاداتهم وتقاليدهم المميزة في العيش والملبس والماكل والغناء والزفاف والرقص والفولكلورالمعروف عند الخاص والعام و قد تعرض لها بلحاج مباركي من مدينة مسعد وافرد لها كتابا سماه : صور وخصائل من مجتمع أولاد نائل موجود في الإنترنت. من بادية اولاد نائل [عدل] ابرز عشائر اولاد سيدي نائل تتفرق قبيلة أولاد سيدي نائل إلى فرق وعشائر عديدة من ابرزها : 01/أولاد لعور ببلديات سلمانة ومسعد والمجبارة 02/أولاد خناثة بدائرة عين الابل بولاية الجلفة 03/ أولادأم لخوة بدائرة فيض البطمة بولاية الجلفة/القرارة ولاية غرداية 04/ أولادأم هاني ببلدية القديد 05/أولاد أمحمد بن المبارك ببلدية عين الريش بولاية المسيلة 06/أولاد احمدالرقاد بدائرة عين الابل بالجلفة 07/ أولاد بوعبد الله العقون ببلدية دار الشيوخ بالجلفة 08/ أولاد حركات ببلدية البسباس بولاية بسكرة 09/ أولاد خالد ببلدية بن سرور بولاية المسيلة 10/ أولاد رابح ببلدية عين فارس بالمسيلة 11/ أولاد رحمة بلدية الشعيبة ببسكرة 12/ أولاد سيدي احمد بن يحي بن يحي ببلدية عين الملح بالمسيلة 13/ أولاد ساسي ببلدية رأس الميعاد ببسكرة 14/ أولاد سليمان ببلدية الزرزور بالمسيلة 15/ أولاد سي احمد ببلدية الزعفران بالجلفة 16/ أولاد عبد القادر بحاسي العش بالجلفة 17/أولاد طعبة بن سالم ببلدية مسعد ودلدول وزكار بالجلفة 18/ أولاد عامر ببلدية سيدي عامر بالمسيلة 19/ أولاد عيفة بالمليليحة

والمويلح ودار الشيوخ بالجلفة وكذلك ببعض مناطق الغرب الجزائري 20/ أولاد فرج ببلديات مجدل وجبل أمساعد وسليم بالمسيلة 21/ أولاد أحمد بن يحي بن يحي ببلدية (عين الملح) 22/أولاد الغويني بن سي أمحمد ببلدية حاسي بحبح وبلدية عين معبد وبلدية الجلفة 23/أولاد الغويني بن سالم ببلدية تعظميت بالجلفة 24/ أولاد يحي بن سالم ببلدية سدرحال بالجلفة وقصر الحيران بالاغواط [عدل] سيدي نائل اسمه نسبه وحياته : اسمه ونسبه الشريف' سيدي محمد نائل من ذرية **الشرفاء الخرشفيين** أولاد احمد البحر الصامت الخرشفي بن مسعود بن عيسى من اهل القرن السادس عشر الميلادي أحد تلامذة الشيخ سيدي أحمد بن يوسف الراشدي دفين مدينة ** مليانة** الذي رجح الحاج محمد الصادق في كتابه (مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف) أن يكون تاريخ ميلاده محصورا بين 1436م و1442م، وتاريخ وفاته ما بين 1524م و1527م. في حين ذكر أبو القاسم محمد الحفناوي أنه توفي سنة 1520م. أما الكاتب عادل نويهض فقد ذكر في كتابه (أعلام الجزائر) أنه توفي سنة 1521م. أما الدكتور أبو القاسم سعد الله فقد ذكرفي كتابه (تاريخ الجزائر الثقافي، ج الأول) أنه توفي سنة 1524م للميلاد. اسم سيدي نائل محمد بن عبد الله الخرشفي بن ** محمد المكنى بابوالليث** بن أحمد الملقب بالبحر الصامت بن مسعود بن عيسى بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام بن سليمان المشيش بن ابي بكر العلمي بن علي بن محمد بوحرمة بن عيسى بن سلام العروس بن احمد المزوار بن مولاي علي حيدرة بن مولاي محمد الأول بن مولاي ادريس الثاني بن مولاي ادريس

الازهر بن شريف مكة الامير عبد الله الكامل المحض بن الحسن المثنى بن السيد الحسن السبط بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بن البتول فاطمة الزهراء بنت خير خلق الله اجمعين تذهب الروايات الشفوية التاريخية المؤخوذة عن الباحثين الزوجين الفرنسيين مارت وادموند قوفيون في كتابهما أعيان المغاربة والمترجم العسكري الفرنسي **أرنو** Arnaud
ان سيدي نائل ولد بقصر (Interprète Militaire 1872
الوادغير بمنطقة فجيج بالمغرب في أواخر القرن الخامس عشر تقريبا ما بين سنتي 1484 و 1495 للميلاد. تتلمذ ودرس القران الكريم وعلوم الدين في بداية حياته في زاوية الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي الملياني وهو أحد المذابيح السبعة وهم: سيدي أبو الربيع سليمان بن أبي سماحة، سيدي أمحمد بن عبد الرحمان السهلي، سيدي محمد بن عبد الجبار الفجيجي، سيدي يعقوب، سيدي بودخيل القادري، سيدي أحمد بن موسى الكرزازي. حيث امتحن الشيخ أحمد بن يوسف يوم عيد اضحى تلامذته فجمعهم يوما حول منزل وكان يفوق عددهم 400 مريد، وقد أخذ في يده سكينا وأظهره لهم قائلا:'' إنّ الله قد أمرني هذه الليلة في المنام بأن أضحّي بعشرين رجلا منكم لكي يجنّبكم مصيبة كبيرة يمكن أن تقع علينا وعلى كلّ البلاد..أعرف أنّكم أوفياء لي وأنّ ثقتكم بي كبيرةٌ، لا أريد أن أرغم أي واحد منكم، فالّذين يحبون الله القريب، ويحبّونني يأتون ويمدّون لي رقابهم لكي أضحي بهم، وكان ان أعد مجموعة من الكباش ووكل خادمه في المنزل بذبح الكباش كلما دخل رجل ليخرج دم الكبش من ميزاب هذا المنزل ليوهمهم ان المذبوح هو الرجل ففر أغلب التلاميذ، إلا سبعة منهم. و كان

سيدي محمد بن عبد الله الخرشفي رأس السبعة المذابيح واكملهم إذ لم يحصل له ادنى خوف أو تشويش وكان محبوبا من دار اهل الشيخ احمد بن يوسف وقد ثبت أكثر من السبعة الباقين، فنال البركة والكرامة من الشيخ وسمي بعد ذلك نائل، ودعا له الشيخ احمد بن يوسف ولنسله بالكثرة والبركة من بعده. وقصة المذابيح السبعة متواترة ذكرها العدول والثقات حيث ذكرها الشيخ سيدي محمد بن ابي القاسم شيخ زاوية الهامل والعالم محمد بن عبدالرحمان الديسي في مخطوطته تحفة الافاضل بترجمة سيدي نائل وغيرهم كثير. و قد أشار سيدي أحمد بن يوسف قبيل وفاته على سيدي محمد نائل بالذهاب والسكن في الجنوب حيث جبال اللدمي وبلد النعام والغزال، ذكر عبدالرحمان بن الطاهر في رسالته ان سيدي نائل بعد وفاة شيخه احمد بن يوسف ذهب إلى الجزائر ودرس سنوات فيها ثم تحول عنها إلى الونشريس ونزل عند سيدي شعيب بن علي بن بوزيد فتلقاه بالاكرام واصهر له في ابنته **سلمى** زعموا لرؤية رأاها في المنام وطلب منه ان يعلم أولاده القران والفقه فبقي يعلم عنده ردحا من الزمن. و هناك رواية شفوية ذكرها المترجم الفرنسي ارنو والباحثان مارت وادموند قوفيون مفادها ان سيدي نائل كان من اصحاب السلطان مولاي حسان وانه قاد فيلقا ضمن جيشه ضد الحفصيين في تونس ايام التحرشات والتوسعات الإسبانية في زمنه وانهزم الفيلق وانه كان حاكما مهابا للزيانيين في رباط الساقية الحمراء ولكن هذه الروايات خاطئة مجانبة للصواب أو تحتاج إلى التأصيل والبحث التاريخي الدقيق. و لكن الصحيح عندنا ان سيدي محمد نائل عاش في بداية العهد التركي في الجزائر خلال القرن السادس عشر

للميلاد. و قد ارتحل بعد وفاة الشيخ سيدي احمد بن يوسف الراشدي من عند سيدي شعيب بن علي بن بوزيد ونزل بالحطبة بنواحي واد الشعير بارض الحضنة عند أمحمد الملقب بسيدي بوحملة بن عيسى بن لقمان الشريف الذي زوج له ابنته خيرة وصنع هناك أول خيمة بدوية في صحراء سيدي عيسى وخضبها باللون الأحمر تمييزا عن القبائل الهلالية المحيطة به عاش عيشة بدوية صحراوية خالصة في منطقة صحراء سيدي عيسى إلى منطقة واد الشعير وعين الريش وتبعه أولاده واحفادهم في ذلك في عيش البادية ورعي الاغنام وكثرة الرحلة والانتجاع صيفا وشتاءا وتخضيب خيامهم باللون الأحمر وقيل نسبة للساقية الحمراء التي سكنتها جدود سيدي محمد نائل و اتشرت ذرية سيدي محمد نائل من نواحي واد الشعير إلى مختلف المناطق الأخرى [عدل] العائلة التي ينتمي اليها سيدي محمد نائل : ينتمي سيدي محمد النائل إلى أسرة وعائلة مشهورة في التاريخ بالصلاح والدين والتقوى تنتسب في أصولها الأولى إلى عائلة الخرشفيين المشيشيين ذرية احمد الخرشفي الملقب بالبحر الصامت بن مسعود بن عيسى بن احمد بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن محمد بن القطب عبد السلام بن مشيش الادريسي الحسني. فأبوه سيدي عبد الله الخرشفي توفي بواحة فجيج بالمغرب خلال القرن الخامس عشر الميلادي وتركه هو وثلاثة اخوة اخرين : سيدي أبوعبدالله السكناوي وأبوخليف أو خليفة والثالث عبدالرحمان وهؤلاء الثلاثة ذكروا مع سيدي نايل في مخطوطات ومراجع تاريخية عديدة حيث ذكرهم الإمام محمد بن أبي القاسم العشماوي في كتابه الياقوتة الصافية وذكرهم القاضي محمد الشريف المختار قاضي الجزائر في العهد التركي

في كتابه عن الأنساب وذكرهم العلامة أبوزيد عبدالرحمان الفاسي في كتابه اثمد الابصار في الاختصاص بذكر الشرفاء الأخيار ومخطوطات أخرى. أورد الامامين العشماوي في كتابه الياقوتة الصافية والامام القاضي في العهد التركي بالجزائر محمد الشريف المختار في كتابه النسبي أخبار إخوة سيدي محمد نائل بعد وفاة أبوهم عبد الله الخرشفي وملخص هذه الأخبار أن الإخوة الثلاثة السكناوي وعبدالرحمان وخليفة ساروا إلى بلد القبائل فتبلبل لسانهم وتعلموا الزناتية وذهب منهم عبدالرحمان إلى جبل البابور بسطيف وترك ذرية هناك يعرفون بمضناتة أو أولاد الخرشفي. اما خليفة أو أبوخليف وقيل اسمه عيسى فقد استوطن وطن بني سعيد وقيل ذهب إلى ارض زواوة وقيل ذهب إلى ناحية البرانص في المشرق. اما سيدي أبو عبد الله السكناوي نسبة لمنطقة سكنة بريف المغرب الأقصى وقيل لقبه السبتاوي نسبة لسبتة المغربية فذهب إلى منطقة سلا بنواحي سبتة المغربية وترك بها ذرية منهم رجل من احفاده اسمه سيدي محمد أو عمار الملقب بالاعرج أبوه اسمه : كنتان بن ابي عبد الله السكناوي وقيل الادغم بن كنتان بن ابي عبد الله السكناوي السبتاوي . و سيدي محمد أو عمار الاعرج ذهب إلى جهة المشرق من ناحية تلمسان ونزل بجبل يقال له * عمال * على شاطئ واد يسر ازاء تلمسان وترك هناك ذرية سيدي محمد الاعرج ذكره سيدي أبوزيد عبدالرحمان الفاسي في كتابه اثمد الابصار وذكر جده سيدي أبوعبدالله السكناوي حيث قال بالحرف الواحد : (((.... ومن اخيار الاشراف الذي ظهرت ولايته واشتهرت بركاته الشاب الاديب التقي الحسيب الولي الطيب المعروف بوادي يسر سيدي محمد الاعرج ومن اخيار الاشراف

سيدي ابي عبد الله السكناوي......)))) ثم يتكلم عن سيدي نائل بعدهما كلام نورده من بعد. و قد لقب سيدي محمد بلقب ** الأعرج ** لعرجه وسبب عرجه انه كان رجلا فارسا في الحرب فعثرت به الفرس وحصلت رجله في الركاب وحملت عليه الخيل فصارت رجله ناقصة قليلاو كان رجلا شجاعا ماهرا في جميع العلوم وقد ترك ولد اسمه فاضل وفاضل هذا ولد العباس والعباس والد عبد العزيز وسيدي عبد العزيز المذكور تنسل منه الشرف في وطن * عمال * إزاء مدينة تلمسان حيث ترك هناك ذرية كثيرة من كثرة تزوجه النساء لانه كان رجلا جميلا حسنا وقيل ترك أحد عشر 11 ولدا اخرهم اسمه ادريس الصغير واولهم اسمه عبد الحق والله ورسوله اعلم. سيرته وصفاته وكراماته : عرف سيدي محمد نائل بالزهد والصلاح والتقوى وكثرة العبادة وكثرة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام والولاية الربانية والكرامات طيلة حياته وقد ذكره العلامة أبوزيد عبدالرحمان بن عبدالقادرالفاسي في كتابه المخطوط ** اثمد الابصار في الاختصاص بذكر الشرفاء الاخيار** فقال عنه رحمة الله عليه : ((((و من اخيار الاشراف صاحب الأحوال الربانية والطرائق السنية الذي كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم وكان كثير العبادة وكانت عبادته مع الوحوش والهوام سيدي نايل وهو جد اشراف أولاد نايل...)))) من كرامات سيدي محمد نائل الشريف الخرشفي المشيشي الحسني قصته المشهورة مع الاسد والتي ذكرها الشيخ السعيد بن عبد السلام في مخطوطته الانوار نقلا عن الشجرة المغربية الشريفة المؤرخة سنة 1874 التي جلبها الشيخ بلقاسم بن الاحرش من فاس من المغرب حيث ذكرت الشجرة الكريمة بعضا

من هذه الكرامات العلية منها : (((....انه جاء رجل يوما إلى سيدي محمد نائل فقال له : ان بالغيطنة الفلانية اسدا ولا يقدر أحد ان يمر على تلك الناحية فقام الشيخ سيدي نائل ومشى مع الرجل حتى وقف على الساحة التي فيها الاسد ونادى قائلا : يا قصورة يا قصورة يا قصورة ثلاث مرات حتى اتاه الاسد ووقف بين يديه وصار يفتل في اذنيه ثم كلمه الشيخ في اذنه فذهب ومن ذلك التاريخ إلى يومنا هذا لم يرى الاسد في ذلك الجبل....))) و في اواخر حياة سيدي محمد نائل تورد الشجرة المغربية حادثة تاريخية عن السلطان أحمد المنصور الذهبي بن محمد الشيخ المهدي سلطان السعديين بالمغرب ((ولي من عام 1578 حتى - 1603)) والذي عرف عنه اطماعه التوسعية الملكية حيث عزم في بداية عهده الاستيلاء بجيوشه على نواحي الزيبان وضمها لملكه اثر اختلال الامر هناك واضطراب امر بني زيان فلما خرج من فاس قاصدا لغزو تلك النواحي فزع اهلها لسيدي نائل ووفدوا عليه واجتمعوا به فقال لهم : ((أمهلوا على انفسكم فانه لا يقدر على الوصول لوجده فضلا عن بلادكم))) فكان الامر كذلك فلم يصل المنصور الذهبي إلى وجده ولم يكمل المسير بالجيش ورجع به فكفاهم الله أمره وكسر عليهم شوكته. و بعد عمر طويل توفي سيدي محمد نائل رحمة الله عليه عن عمر يناهز التسعين سنة تقريبا بعد حادثة المنصور الذهبي ما بين سنة 1580 و 1590 و دفن بوصية منه في جبانة الصبيان بمنطقة واد اللحم بعين الحجل دائرة سيدي عيسى في رجوع رفقته من الشمال رحلا بغنمهم ليس بعيدا من مدرسته القرآنية التي هدمها الاتراك العثمانيون واوصى ان لا تقام عليه قبة لكونه لا يحب الشهرة. و قد حج سيدي نائل

خلال حياته الحافلة وانتشر صيته بالتقوى والزهد والصلاح والعبادة والكرامات في البلاد وقصده الناس من كل جهة ووفدت عليه الوفود من كل ناحية وانتفع به خلق كثير وانتشرت تلامذته وكثرت ذريته مع غاية التعظيم والاجلال في نواحي واد الشعير وعين الريش إلى منطقة سيدي عيسى في الشمال. و كان من أشهر ذريته واحفاده الميامين الحاج سيدي سالم بن مليك المشهور بالزهد والكرامات. و ترك بعده ابنه الولي الزاهد الصالح سيدي عبدالرحمان بن سالم دفين واد الشعير بمنطقة بن سرور بولاية المسيلة. و اشتهر بعده ابنه الوحيد الولي الامام الصالح التقي سيدي امحمد بن عبدالرحمان بن سالم دفين واد الشعير الذي عرف بكثرة الأولاد والذرية والبركة والصلاح حيث ترك 13 ثلاثة عشر ولدا ذكرا بارك الله فيهم فصاروا ثلاثة عشر قبيلة كما عرف بمقاومته لولاة الاتراك في عهده الذين ظلموا أولاد نايل بالغرامات والجبايات المجحفة والقسوة والاعتداء عليهم. [عدل] ذرية سيدي محمد نائل الصلب خلف سيدي محمد نائل أربعة أولاد صلب هم : - **يحيى** وهو أكبرهم ثم بعده : - **مليك ** وهو تصغير على عرف المغاربة ل عبد الملك و الاصغر في الأولاد اسمه: - ** احمد الملقب بلقب الفكرون** وقد مات من غير شهرة. و هؤلاء الثلاثة امهم السيدة : سلمى بنت سيدي شعيب بن علي بن بوزيد الشريف. و الولد الرابع اسمه ** زكري ** وامه خيرة بنت سيدي امحمد بوحملة بن عيسى بن لقمان الشريف جد قبيلة الحمالات ومن هؤلاء الاربعة تفرعت الفرق في كل النواحي. بطون وفرق اولاد سيدي محمد نائل تتجمع فرق وقبائل أولاد سيدي محمد نائل الشريف الحسني في 04 اربعة بطون رئيسية : البطن الأول :

أولاد سيدي يحي بن محمد نائل : ((أولاد عيسى بن يحي / أولاد عبد الله بن يحي / أولاد احمد بن يحي بن يحي)) 01 // أولاد عيسى بن يحي بن محمد نائل: الفرع الأول أولاد محمد الذويب بن عيسى : ((يصطلح عليهم باسم أولاد الاعور نسبة لزعيمهم وكبير عائلتهم الشيخ التقي الصالح سيدي احمد الملقب بالاعور لاسترخاء في عينه رحمة الله عليه))) - أولاد أمحمد بن المبارك بن سيدي أمحمد بن دغمان بن محمد الذويب متواجدين بالأخص ببلدية عين الريش بالمسيلة. - أولاد سيدي عمارة بن سيدي أمحمد بن دغمان متواجدين بالاخص ببلدية بئر الفضة بالمسيلة - أولاد بوزيد المهش بن سيدي أمحمد بن دغمان متواجدين ببلدية مسعد وبلدية برج المهاش بالجلفة - أولاد سيدي احمد بن بوحيا بن إبراهيم بن بوزيد المهش يعرفون باسم : اللوباحي متواجدين ببلدية المويلح مندمجين مع أولاد عيفة. - أولاد أمحمد نقاز الحلفاء بن دغمان بن عبد الله بن سيدي عطاالله بن بوزيدالمهش يعرفون باسم النقاقزة متواجدين بالاخص بسلمانة ومسعد. - أولاد قويسم بن محمد بن سليمان بن سيدي عطاالله بن بوزيد المهش وهم مندمجين مع أولاد ام الاخوة متواجدين بالأخص بفيض البطمة ومسعد. - أولاد محمد الأطرش بن مهيريس بن دغمان بن ذويب متواجدين بالاخص بالمعلبة وسلمانة ومسعد - أولاد موسى النعامة بن مهيريس بن دغمان بن ذويب متواجدين بسلمانة ومسعد - أولاد عطاالله أبونيف بن مهيريس بن دغمان بن ذويب متواجدين بسلمانة ومسعد - أولاد سيدي احمد الاعور بن مهيريس بن دغمان بن ذويب : وهم أولاد سالم بن الاعور وأولاد عبدالرحمان بن الاعور والدباز أولاد محمد الملقب بالدبزة بن الاعور وأغلب هؤلاء متواجدين بسلمانة

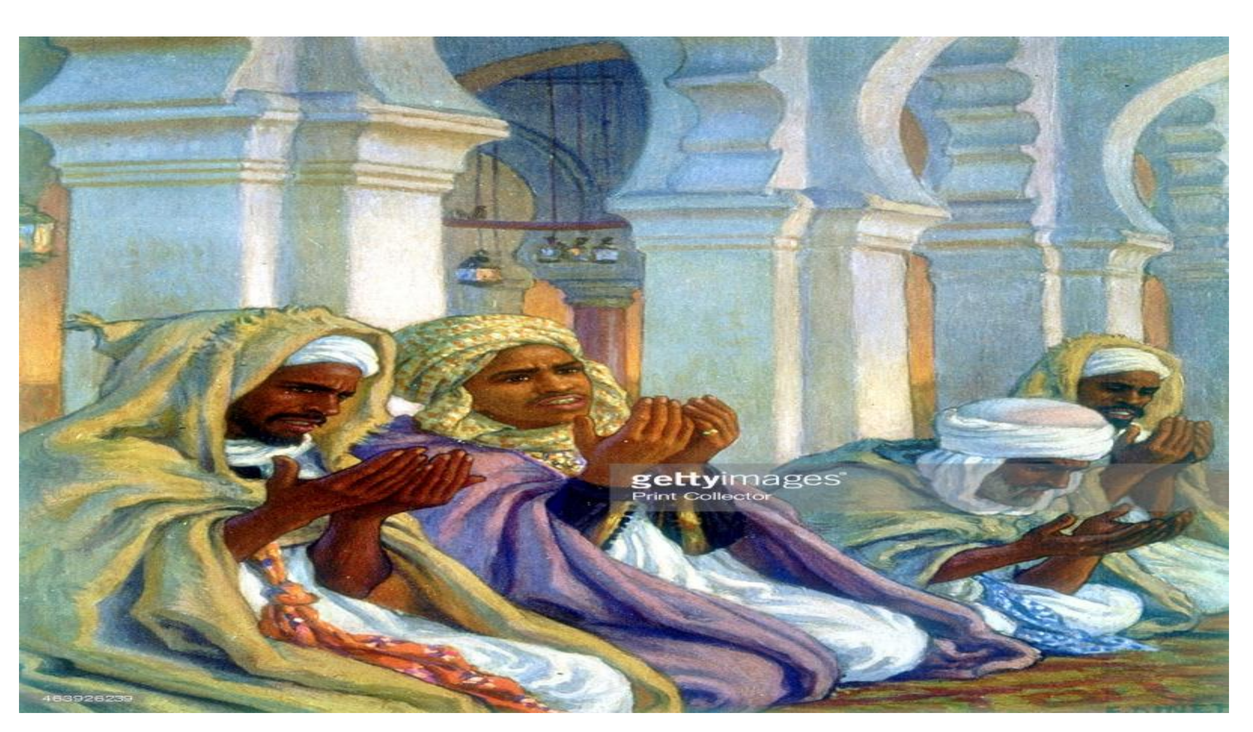
ومسعد والمجبارة - أولاد صالح بن عبد الغني بن مهيريس بن دغمان بن ذويب متواجدين بسلمانة ومسعد والمعلبة - أولاد احمد الساسي بن عبد الغني بن مهيريس بن دغمان بن ذويب وهم متواجدين ببلدية الحوش وبلدية رأس الميعاد بولاية بسكرة •الفرع الثاني أولاد يحي المسعد أو يحي أمساعد بن عيسى : ((يصطلح عليهم باسم أولاد عيسى )) - أولاد وطية أبوهم الخليفة بن إبراهيم بن احمد بن يحي المسعد متواجدين بالمليليحة ومسعد بالجلفة وتقرت بورقلة - أولاد علي الأكحل أو الاخضر بن إبراهيم بن احمد بن يحي المسعد متواجدين بقطارة وبلدية القرارة بغرداية - أولاد سعد الزير بن إبراهيم بن احمد بن يحي المسعد متواجدين بالمليليحة - أولاد عيفة وهم ذرية سيدي احمد بن إبراهيم بن احمد بن يحي المسعد متواجدين بالمليليحة. - أولاد سيدي ساعد بلمحجوبة بن بوعبدالله بن احمد بن يحي المسعد متواجدين بفيض البطمة وبمسعد - أولاد ناصر بن سعد بن التواتي بن طوير بن يحي المسعد متواجدين بفيض البطمة - أولاد عيسى أو عويسى بن سعد بن التواتي بن طوير بن يحي المسعد يعرفون باسم العويسات متواجدين بفيض البطمة وعمورة - أولاد احمد الشنة بن التواتي بن طويربن يحي المسعد متواجدين بفيض البطمة يعرفون باسم الشنان متواجدين بفيض البطمة 02// أولاد عبد الله بن يحي بن محمد نائل : - أولاد عمر الملقب بالفرج بن عبد الله متواجدين بالاخص ببلديتي بوسعادة وجبل أمساعد - أولاد نائل الغريب بن عبد الله متواجدين بالأخص بمناعة وبلدية مجدل بالمسيلة - أولاد علي بن أمحمد بن عبد الله متواجدين بالأخص ببلدية اسليم بالمسيلة 03// أولاد احمد بن يحي بن يحي بن محمد نائل : متواجدين

بالاخص ببلدية عين الملح بالمسيلة وهم فرق عديدة أولاد لبصير وأولاد عبد الوهاب وأولاد ربيعي وأولاد ارقيق وأولاد علي.
البطن الثاني : أولاد سيدي مليك بن محمد نائل ((أولاد عامر بن سالم بن مليك / أولاد سعد بن سالم / أولاد يحي بن سالم / أولاد سي أمحمد بن عبد الرحمان بن سالم)) - أولاد عامر بن سالم بن مليك متواجدين بالأخص ببلديات بوسعادة . سيدي عامر.. وتامسة بالمسيلة - أولاد سعد بن سالم بن مليك متواجدين ببلديات عين الابل ومسعد ودلدول وتعظميت و الدويس و عين الشهداء و الادريسية و الجلفة . - أولاد يحي بن سالم بن مليك متواجدين بالاخص في بلديتي سدرحال بالجلفة وقصر الحيران بالاغواط - أولاد سي أمحمد بن عبد الرحمان بن سالم بن مليك متواجدين بالاخص ببلديات الجلفة و حاسي بحبح والزعفران وعين معبد والقديد وبلدية دار الشيوخ و حاسي العش و الادريسية و البيرين و عين وسارة بلدية الجلفة . كما يتواجدون بكثرة في الجزائر العاصمة و ضواحيها ..و البليدة ... البطن الثالث : أولاد سيدي زكري بن محمد نائل ((أولاد خالد بن زكري / أولاد سليمان بن عبد الله بن زكري / أولاد حركات بن أمحمد بن زكري/ أولاد رابح بن أمحمد بن زكري)) - أولاد خالد بن زكري متواجدين بالأخص ببلديات بن سرور ومحمد بوضياف بالمسيلة وبلدية أولاد جلال ببسكرة - أولاد سليمان بن عبد الله بن زكري متواجدين ببلدية الجب والزرزور بالمسيلة - أولاد حركات بن أمحمد بن زكري متواجدين ببلديتي أولاد جلال والبسباس ببسكرة - أولاد رابح بن امحمد بن زكري متواجدين بالاخص ببلدية عين فارس بالمسيلة - أولاد رحمة بن عبد الله بن زكري متواجدين بالاخص

بنواحي الشعيبة بولاية بسكرة. البطن الرابع أولاد سيدي احمد الفكرون بن محمد نائل ((أولاد احمد بن سيدي احمد الفكرون بن محمد نائل هم مندمجين بالأخص مع أولاد عامر وأولاد فرج متواجدين بالأخص في بلدية سيدي عامر وفي المنطقة ما بين سمارة وجبل امساعد بالمسيلة)) للقفا تسلسل النسب نزولا فالمعروف خلف علي ابن أبي طالب وفاطمة الزهراء ما كل من الحسن السبط والحسين السبط. أما الحسين فقد خلف علي زين العابدين الذي ينتمون إليه كل من الصقليون والعراقيون والمسفريون بالمغرب. أما الحسن السبط فقد خلف الحسن المثنى الذي أنجب 7 أولاد وهم الحسن المثلث وإبراهيم وداود وجعفر ومحمد وعلي العابد وعبد الله الكامل. أما الحسن المثلث فينحدرون منه الشرفاء السملاليون بالمغرب. أما عبد الله الكامل خلف بدوره 7 أبناء وهم يحيى وعيسى وإبراهيم وموسى الجون أب الدوحة القادرية بالمغرب وسليمان جد شرفاء تلمسان ومحمد النفس الزكية جد الشرفاء العلويين بالمغرب وأخيرا إدريس الذي ينحدر منهم الأدارسة. خلف المولى إدريس الأكبر دفين جبل زرهون المولى إدريس الأزهر دفين فاس الذي خلف بنفسه 12 ولدا وهم محمد وعبد الله وعيسى وأحمد وجعفر ويحيى وإبراهيم والقاسم وعمر وعلي وداود وحمزة. و يؤخد من كتاب "الحصن المتين للشرفاء أولاد مولاي عبد السلام مع أبناء عمهم العلميين" في جزئين للمؤلف النسابة الحلج الطاهر بن عبد السلام اللهيوي الوهابي العلمي الإدريسي الحسني الشمسي ما يلي: ثم ارتبطت السلسلة المذكورة بالأحفاد من صلب الولي أحمد مزوار إلى الآن. سيدي مزوار بن سيدي علي حيدره بن محمد بن إدريس واسمه أحمد

وقيل محمد. ثم ابنه سيدي سلام بن مزوار، دفين خارج قرية مجمولة بموضع يدعى "البَيْمَل" من قبيلة بني عروس بالقرب من سوق الخميس. ثم ابنه الولي الصالح سيدي عيسى بن سلام المذكور، دفين قرية بوعمار. لم يخلف غيره. ثم ابنه الولي الصالح سيدي بوحرمة بن عيسى المذكور، دفين قرية مجازليين. ولم يخلف غيره. ثم ابنه الولي الصالح سيدي علي بن بوحرمة المذكور، دفين أرض أوجة على جرف الوادي تجاه قرية بوجبل بالقرب من سوق الخميس وبه سمي السوق المذكور فيقال خميس سيدى علي. لم يخلف غيره. ثم ابنه الولي الصالح سيدي أبو بكر بن علي، دفين قرية عين الحديد "بغابة الدك" وفي هذا تجتمع جميع أنساب شرفاء أهل العَلَمْ من خمسة رجال هم : سليمان (مشيش)، يونس، علي، أحمد، محمد. إن السيد أبا بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سليمان بن مزوار بن علي الملقب بحيدرة بن الإمام محمد بن المولى إدريس الثاني خلف سبعة من الذكور وهم السادة مشيش وعلي ويونس والملهى وميمون وفتوح كلهم له عقب ما عدا الأخرىن ميمون وفتوح فلم يعقبا. عقب سيدي مشيش ثلاثة فروع مباركة وهي سيدي يملح ومولاي عبد السلام وسيدي موسى الرضى. خلف مولانا عبد السلام أربعة من الأشبال وهم سادتنا أبو عبد الله سيدي محمد وأبو الحسن مولاي علي وسيدي عبد الصمد وأبو العباس مولاي أحمد. و محمد بن عبد السلام بن مشيش من الأشراف الأدارسة، عاش في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، وخلف ولدا واحدا اسمه عبد الكريم دفين قرية تزية بحومة أولاد عيسى فوق طريق السيارات الصاعدة إلى ضريح جده مولانا عبد السلام. و يؤخد من" كتاب السلسلة الوافية

والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر أهله بنص الكتاب" لمؤلفه أحمد بن محمد العشماوي ما يلي : و أما أولاد سيدي مشيش اصلهم من بني حرمة وخلف سيدي مشيش أربعة أولاد هم سيدي عبد السلام ومليح ويونس وموسى فأما سيدي عبد السلام بن مشيش خلف أيضا أربعة أولاد وهم محمد وأحمد وعلي ويقال له علال وعبد الصمد وأعما مه اخوانا وهم سيدي مشيش وأحمد وأحمد وعلي ومليح ويونس وموسى وهم أهل جبل العلام وأما أولاد سيدي عبد السلام بن مشيش رصي الله غنه فهم خمسة أقسام منهم فرقة في فاس ومنهم فرقة في الصحراء يقال لهم أولاد سيدي نايل ومنهم فرقة في الجزائر ومنهم فرقة في تونس كلهم صرخة واحدة يعني اخوانا فجدهم اسمه سيدي عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن جرمة بن عيسى بن سلام بن مروان بن حيدرة بن علي بن أحمد بن عبد الله بن إدريس بن ادريس .



## جامعة لمُختلف العُروش في انسجام كبير

## تاريخ منطقة الجلفة بين السّحاري الهلاليين و أولاد سيدي نايل

سعيد هرماس

لا يُنكر من اطّلع على تاريخ فُتوحات كُوَرُ(1) الشّمال الأفريقي، خلال القرن الأوّل الهجريّ. السّابع الميلادي، في عصر الرّاشدين، أو ما يُعرف بعصر الانطلاق(2)، ثمّ في عصر بني أميّة، الّذي يُسمّيه مُحقّقو أهل التّاريخ، عصر التّوسّع، و إلى غاية القرن الخامس الهجريّ. الحادي عشر الميلادي، في عصر العبّاسيين، و هو عصر الإبداع الحضاري. ما قام به الفاتحون من أهل الإسلام، و ما قدّموه في سبيل ذلك، من تضحيات و جُهودٍ، يحكيها التّاريخ الإسلامي في نماذج و صُورٍ رائعات، بقيت محفوظة، رغم تطاول القُرون عليها. و قد بدّد الإسلام غُيوم الجاهليّة عن هذه الأوطان، الّتي كانت مُنتشرة في سنيّ البرابرة الأمازيغ، و سيطرة الوندال و الرُّومان عليهم، كما تُبدّد سياط الرّياح السُّحب القاتمة، و أصبح الشّرك و الكُفر اللّذان كانا عليها، في حُكم السّارب الهالك. فإذا جاء أمر الله قُضي بالحقّ و خسر هُنالك المُبطلون. غافر / 78.
و بعد أن تغذّت أراضي المغرب الكبير، من لِبان الإسلام و تعاليمه السّمحة، ترعرعت و اشتدّ عُودها و استغلظت و استوت على ساقها و شبّت عن الطّوق و أصبحت يافعة يانعة صالحة، و أنبتت بإذن ربّها نباتًا حسنًا، تضوّع ريحه و أريجه، و عمّت فائدته و منفعته. و سكنها وافدون جُددٌ، و اختلطوا مع سُكّانها الأصليين، و تمازجوا و اندمجوا  ترابطوا في ما بينهم، و صاروا نسيجًا مُجتمعيًّا مُتناغمًا ؛ وفق الإسلام و اللّسان العربي .

و من بين الّذين قطنوا هذه الأراضي الهلاليون(3) و بنو سُليم(4)، و هُم عرب عدنانيون ـ كما لا يخفى ـ و ذلك في فترة القرن الخامس الهجريّ. الحادي عشر الميلادي، و قد أشرنا آنفًا أنّهم وجدوا قبلهم قبائل بربريّة، بعدما وجّههم المُستنصر الفاطمي بالقاهرة، إلى مُحاربة المُعزّ بن باديس الزّيري ؛ فغزوا أفريقية (تونس و أحوازها و أعتابها)، و باقي شمال أفريقيا، و كانت لهم دُون ذلك معاركٌ ضاريةٌ مع البربر، منها معركة حيدران الشّهيرة، سنة 443 هـ / 1052 م. و امتدّ ظَعَنهم إلى جهات عديدة، من تلك البلاد، إلى تُخوم المُحيط الأطلسيّ (الأطلنطيك)، و نخصّ بالذّكر منها المغرب الأوسط، أو ما يُعرف بالجزائر.

و الهلاليون تحديدًا اتّخذوا من جبال الأطلسين الشّمالي و الجنوبي الموجودين بها، مُستقرًّا لهم و مُستودعًا، و انتشروا عبرها و بجوارها قليلاً، شرقًا و غربًا، و شمالاً و جنوبًا. و بنوا فيها مساكن و قُرى و دُورًا، و عَمروها، و كانوا أهل حِرفةٍ و صِناعةٍ و طبٍّ و طَهوٍ و فلاحةٍ و بناءٍ، و لا يميلون كثيرًا إلى الزّراعة، و بخاصّة منها المُتعلّقة بالحِنطة(5) (الحبوب قمحًا أو شعيرًا)، و ليس لهم كبير عناية بتربية الأغنام (الضّأن) و الإبل، و جُلّ ما يكسبونه من الأنعام، يتمثّل في نوعين هُما البقر و الماعز، و يهتمّون بقوّة بتجارة الأعشاب و العقاقير و التّوابل و البهارات، و فيهم شدّةٌ و قُوّة و بأسٌ و شجاعةٌ، و فيهم الصّالحون و الزُّهّاد، و منهم الشُّعراء و الأُدباء و الإخباريون، و لم تشهد حركيّة التّعليم و التّدريس و التّأليف و تصنيف الكتب، و ما يتبعها من نسخٍ و تسفيرٍ و تجليدٍ و صناعة مواد الكتابة، أو جلبها و استيرادها، أو غيرها من الشّؤون المُتعلّقة بهذا الجانب المُهمّ، رواجًا كبيرًا بينهم .

و من هاته الجبال و جوارها و حافّاتها ؛ الجبال الواقعة بمنطقة الجلفة الّتي كانت قليلة الآهلين فيها، و أغلبهم كانوا من البربر، و كانت تُعدّ في ذلك الحين عُبورًا آمنًا للتّجار و المُسافرين و الحجيج

و طُلّاب العلم و المعارف و الفُنون و أهل الحرف و الصّنائع و الخدمات، و غيرهم، بين الغرب و الشّرق، و بين الشّمال و الجنوب. نذكر منها جبل المشنتل و جبل القَعدة بحدّ الصّحاري (السّحاري)، و الجبال المُحاذية للزّاغزين (الزّاقزين) الشّرقي و الغربي، من مُنتهى منّاعة و طاسطارة (تاسطارة) و اقعيقع (قعيقع)، إلى الجعيْمة و بسطامة و أعالي الصدارة (الزدارة)، إلى .....وادي سي سليمان، إلى حوّاص و الفايجة،

و الهلاليون الموجودون بمنطقتنا، يتمثّلون حصرًا، في سحاري أولاد إبراهيم، و هُم جمعٌ كثيرٌ(6)، و رحمان(7)، و الكَوانين، و اليَعاقيب، و أولاد يُونس، و المَوامين، و الخُبيزات، و أولاد سيدي يُونس، و أولاد بخيتة(8)، و أولاد زيد، و بعضهم يُضيف إليهم لَحداب و المويعدات (المواعدة) المعروفين بالجوابر(9 ) .

أمّا المُجاورون لها منهم، فهم أعدادٌ لا بأس بها، على غرار أولاد علان و البَواعيش و الزّناخرة و العذاورة و النّويرات و المقان و لعجالات و لرباع (الأرباع)(10)و الحرازليّة و أولاد زيّان و المخاليف، و غيرهم .

و في أواسط القرن العاشر الهجريّ. السّادس عشر الميلادي، أو قبلها بقليل، وفد مُحمّد بن عبد الله الخُرشفي الإدريسي الحَسني الشّريف(11)، و من معه من ذويه و عشيرته الصّالحة و رُفقته الطّيّبة من الأشراف و خَدمهم و حَشمهم و فُرسانه و رجاله، على منطقة الجلفة، قادمًا إليها بعدما كان قد نال حظًّا من الآداب و التّعلّم و الفقه و التّصوّف، و شرف بصُحبة الفقيه الصُّوفيّ الصّالح أحمد بن يُوسف الرّاشدي الملياني المغربي الأصل(12) المُتوفّى 927 هـ / 1521 هـ، و قيل 931 هـ / 1525 م، و قيل 923 هـ / 1517 هـ، و الأخذ عنه، و زار عدّة أماكن، و تجوّل بينها ؛ من ضواحي مدينة مليانة، بالشّلف، إلى الجزائر العاصمة (جزائر مزغنّة، أو جزائر عبد الرّحمان الثّعالبي)، إلى بلاد القبائل

(القبايل)، إلى الونشريس غربي مليانة بالغرب الجزائري.
ليستوطنها و يعيش فيها مُتنقّلاً من مكان إلى آخر، عبر سُهولها و سُهوبها و تِلالها و مُرُوجها و وديانها، من صحراء سيدي عيسى، إلى الزّواغز (الزّواقز)(13)، إلى المراحات، إلى المحاقن و الجلال و الزّرَيقة، إلى حطبة و وادي الشّعير، و منها رُجوعًا شمالاً إلى وادي اللّحم، بعين الحجل (الحجيلة)، الّتي يُقال أنّ مُستقرّه الأخير كان فيه، و فيه أُقبر(14). و قد لاقى في هذا التّنقّل و التّرحال و الظّعَن صُعوبة و مُعارضة و مُخالفة، من لدن من كان يقطن تلك المناطق، و لكن رغم ذلك توطّن أمره و استقرّ حاله و انتشر خبره و حمدت سيرته و نال(15)عُتْبًى و رضًا و قَبولاً و سُؤددًا، بين قطاعٍ واسعٍ، من القبائل العربيّة و البربريّة الموجودة، على غرار السَّحاريِّ الهلاليين، و لَحداب، و أولاد بن علية، و العبازيز، و أولاد زيد (من ذُرّيّة المعقل)، و بني مايدة، و المواعدة (الجوابر)، و أولاد المُختار (المُخطار)، و المخاليف (نسبة إلى سيدي مخلوف من عرب المعقل)، و أولاد خُليف، و أذعنوا له و دَخلوا تحت إمرته و مشورته و رأيه، و ألقوا إليه عصا السّمع و الطّاعة. (إنّ الأرض لله يُورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمُتّقين). الأعراف / 128. و قد اتّخذ البيت الحمراء شعارًا و عَلمًا له( 16).
و من بعده انتشر أبناؤه و حَفدته، و توسّعوا و سَعوا كثيرًا من البُلدان و الأوطان، و عَمروها بالبِناء و العُمران و الفِلاحة و الغِراسة، و سَاسوها بالحكمة و الرّأي، و تناسلت منهم أعراشٌ كثيرةٌ، غطّت السّهل و الوَعر، من شمال ولاية الجلفة إلى شمال ولايات الأغواط و غارداية و ورقلة و الوادي، بالإضافة إلى النّصف الغربي من تراب ولايتي المسيلة و بسكرة و ما أكثرَه(17). و كانوا أهل فِطنة و شجاعة و فُروسيّة و شهامة و نشامة و نخوة و إباء و كرم و سخاء و أمانة و صِدق و عفّة و

مُرونة و تقبّل و أريحيّة و مُخالطة، و فيهم العُلماء و الفُضلاء و القُضاة و طُلّاب العلم و القُرّاء و المُدرّسون و الكُتّاب و الشُّعراء و الإخباريون و الورّاقون و القادة و السّاسة و التُّجّار و الصّالحون و النُّسّاك و العُبّاد، و كانت فيهم عناية و اهتمام بالغان بمُختلف الآداب و العُلوم و الفُنون، و قد شهد في وقتهم التّعليم الأصيل (العتيق) نهضة و تطوّرًا و استفحالاً، و عرفت الصّنائع و الحِرف و زراعة الحُبوب و تربية المواشي، و بخاصّة الأغنام منها، رواجًا لا بأس به. و ليس ذلك بمُستغرب عنهم ؛ فقد كان لأجدادهم الأدارسة الحَسنيين الأشراف(18) فضلٌ كبيرٌ في بناء صُروح الإسلام و العُروبة، بالشّمال الأفريقي، و بخاصة منه بالعُدوة (المغرب الأقصى)، و دولة الأدارسة الحَسنيين العلويين الأشراف، من 172 هـ / 788 م، إلى 363 هـ / 974 م، خير مثالٍ و شاهدٍ و حاكٍ.

و تُعدّ مدينة الجلفة(19) في هذا العصر عاصمة لرَبعهم و موئلهم، و هُم مُعظم سُكّانها الأصليين. و هي ـ كما لا يخفى ـ مدينة تأسّست رسميًّا في أعقاب شهر فيفري من سنة 1861 م، بعدما أصبح فيها 55 موقدًا أو بيتًا(20)، و كانت قبل ذلك قد تكوّنت بداية من سنة 1851 م، و ضمّت 144 فردًا، و بُنيت على أراضٍ، أغلبها في الأصل نائليّة ؛ فنجد في شمالها، محطّة القطار سابقاً، و فرع شركة سُونطراك، و دشرة عيسى القايد، و الجهة الجنوبيّة لحيّ البرج العتيق (القرابة قديماً)، إلى متوسّطة الرّايس، و عمارات أحمد مدغري، و عيادة الدّكتور مُصطفى خُوجا في وقت مضى، و ساحة مُحمّد بوضياف و ما جاورها، و فُندق الأمير و ضفافه، ثمّ حمّام صُونا، و محلّات لاكلي، و ثانويّة النّجاح، و ما يليها، و مسكن عبد القادر بن المبروك، إلى عين شنّوف، و ما يليها من جهة وادي ملّاح، كُلّها مبنيّة على أراضٍ تابعةٍ في أصلها لأولاد لقويني (الأغويني) بن محمّد (فتحًا). و نجد

في غربها أحياء البيضة (البيضاء) و الزّريعة و الفُصحة و عين الشّيح و قصر الفرّوج، و الجهة الشّمالية لحيّ البُرج، و حيّ الضّاية، و حيّ بن عزيّز و باب الشّارف، كُلّها تقريبًا على أراضٍ حمديّة (لأولاد سي أحمد بن مَحمّد ). و نجد في جنوبها حيّ أولاد عُبيد الله، و المنطقة الصّناعيّة(21)، و حيّ بربيح، و كثيرًا من حيّ بن جرمة، و عِمارات شيغفارا، أو شيقفارا (تشي جيفارا )، و ثانويّة الشّيخ نُعيم النُّعيمي)، و ما بجهتها، و حيّ قنّاني، و حيّ المُستشفى القديم، و حيّ مسعودي عطيّة (دشرة الخونيّة عرعارة سابقًا)، و بعضًا من حيّ السّعادة (السّعادات)، كُلّها أيضًا على أراضٍ سعداويّة (سعد بن سالم بن مُليك بن يحيى بن يحيى بن محمّد نايل). و لا ننسى أن نذكر في هذا الخضم، أنّ دار البارود، و ما جاورها من الطُّرق و البِنايات، هي على أراضي عيال بن مشيه، من أولاد الصّديق، من أولاد القويني بن مَحمّد. و أمّا من شرقها فحدّث و لا حرج، فهي نائليّة بامتياز، يتقاسمها أولاد لعور، و لهم القِسمة الكُبرى، و أولاد سي أحمد، و أولاد عيفة، و جميع الأحياء الواقعة شرقي المدينة، فهي على أراضي هؤلاء العُروش، و بها كثافة سُكّانيّة ذات بالٍ، بالإضافة إلى مقبرتي سي عليّ بن دنيدينة (المجحودة)(22)، و الخضرة (الخضراء). و هذا الوصف هو مأخوذٌ بصفة عامّة، من خلال ما تلقّيناه من أهل الشّأن و الاختصاص، و للباحثين و المُدقّقين إعادة النّظر في ما ذكرناه .
و ممّا يجب قوله بالضّرورة أن مدينة الجلفة أضحت جامعة كبيرة، لمُختلف العُروش، من أولاد سيدي نايل و هُم الأكثريّة، و من السّحاري و أولاد زيد و العبازيز و الشُّرفة و أولاد بن علية و لَحداب و بني مايدة، و غيرهم.....، و حتّى من العُروش البعيدة. جمعت بينهم أواصر أُخوة الإسلام و اللّسان العربي، و قويت بينهم صِلات المُصاهرة و النّسب و الأرحام، و صاروا يتعايشون في ما بينهم بالمودّة و الإحسان و التّعاون و الانسجام، و يتعاملون مع

بعضهم البعض، في أحوال معاشهم اليوميّة، و يتعاونون في ما يخدم مصالحهم و مصالح مدينتهم، العامّة منها و الخاصّة، و بفعل مُعاملتهم الحسنة و انفتاحهم المشروح(23)، جعلوا مدينتَهم (الجلفة) موردًا للنّاس جميعًا، يؤمُّونها من كُلّ و حدبٍ و صوبٍ، و صارت مدينة رائجة عامرة مُزدهرة، بكُلّ ما يُحتاج إليه في مناحي و شتات الحياة المُختلفات. و ذلك شيءٌ إيجابيٌّ، يسير وِفق سَنن بناء الحضارة، حقيقٌ بنا أن نفتخر به و نزدهي، في كُلّ مجلسٍ و محفلٍ، و أمام الملأ و الأُمم .

## هوامش

1ـ و مُفردها كُورَة، و هي المدينة و الصُّقْعُ

2ـ فتح شمال أفريقيا (إفريقيا) ابتدَأ سنة 22 هـ / 643 م، في خلافة عُمر بن الخطّاب (رضي الله عنه)، على يد عمرو بن العاص (رضي الله عنه)، و دام إلى سنة 88 هـ / 707 م، في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مَروان بن الحَكم (الدّولة الأمويّة)، على يد مُوسى بن نُصير، ثمّ تعاود مرّات ؛ لأسباب يطول جلبها. و الله أعلى و أعلم.

3ـ نسبة إلى هِلَال بن عامر بن صعصعة، جدٌّ جاهليٌّ، من عرب هوازن، من مُضر، من عدنان، بالحجاز، و بالضّبط من جبل غزوان، عند الطّائف.

4ـ نسبة إلى سُليم بن منصور بن عِكرمة، جدٌّ جاهليٌّ، من عرب قيس عيلان، من مُضرٍ، من عدنان، بالحجاز، و بالضّبط ممّا يلي المدينة المُنوّرة.

5ـ يقول بعضهم أنّ الحِنطة هي القمح فقط. و الله أعلى و أعلم.

6ـ و هُم من ذُريّة إبراهيم بن مُحمّد بن العابد بن يقظان بن خميس بن عُروة بن زُغبة، و هُم بطونٌ : الشّتيحات، و أولاد كِرفال، و أولاد اسْعيد، و أولاد ثابت، و أولاد الفاسي، و أولاد بلخير، و أولاد ساعد، و لَهزال، و العُقْلة (أولاد يحيى و الموفقيّة). و زُغبة : بزاي مضمومة و غين مُعجمة و باء بعدها تاء مربوطة ؛ قبيلة من بني هلال بن عامر. و أمّا زُغب : بزاي مضمومة و غين مُعجمة. فهو زُغب بن مالك أبو قبيلة من بني سُليم، انتقلت من الحِجاز إلى أفريقيا. و قيل أبو قبيلة من بهثة من بني سُليم. و الله أعلى و أعلم.

7ـ. سكنوا عين وسّارة و ضواحيه

8ـ يرى بعض النّسّابة أنّ أولاد بخيتة أصلهم من أولاد سعد بن سالم من أولاد سيدي نايل. و الله أعلى و أعلم.

9ـ يقول بعضٌ من له شأنٌ بالأنساب أنّ المويعدات أصلهم من الأدارسة الحسنيين. و الله أعلى و أعلم.

10ـ سكنوا لغواط (الأغواط) و ضواحيها

11- و هُو محمّد (نايل) بن عبد الله (الخُرشفي) بن علاّل بن مُوسى بن عبد السّلام بن أحمد بن علاّل بن عبد السّلام بن سليمان (مشيش) بن أبي بكر بن عليّ بن أبي حرمة بن عيسى بن سلاّم (العروس) بن أحمد (مزوار) بن عليّ ( حيدرة) بن مُحمّد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنّى بن الحسن السّبط بن الإمام عليّ بن أبي طالب، و أمّه فاطمة الزّهراء ابنة رسول الله (صلّى الله عليه و سلّم)، سيّد الخلق أجمعين. و سلاّم المعروف بالعروس قيل أنّ إسمه سالم، و أحمد مزوار قيل إسمه مروان. و تتّفق جُلّ الرّوايات أنّ سيدي نايل ولد ما بين سنتي 907 هـ / 1501 م، و 918 هـ / 1512 م، بجهة فِجيج (فِقيق)، جنوبي مدينة وجدة، بالمغرب، و بالتّحديد في مكانٍ يبعد عن الحُدود المغربيّة الجزائريّة، بمسافة 08 كلم، و عاش نحوًا من تسعين عامًا. و تذكر بعض كُتب التّواريخ أنّه ولد سنة 839 هـ / 1436 م، و تُوفّي سنة 930 هـ / 1524 م. و الله أعلى و أعلم.

12- إليه تُنسب الطّريقة اليُوسفيّة

13- زاغز (زاقز) الشّرقي، و زاغز الغربي، و هُما مُستوطن أولاد سي محمّد (فتحًا) بن عبد الرّحمان بن سالم بن مُلَيك بن يحيى بن يحيى بن محمّد نايل، و يمتدّان من تُخوم السّبخة الشّرقيّة و أمّ الرّانب و السّفيفة، إلى ضاية البخور و حُدود طاقين (طاغين) شمالاً. و من تُخوم بلدية مجّدل (امجدّل)، إلى قدّيد أولاد أمّ الهانئ (أمّ هاني)، و حُدود الإدريسيّة (زنينة) جنوبًا. و ممّا تجدر الإشارة إليه في هذا الموضع أنّ سحاري الكَوانين و اليَعاقيب و أولاد يُونس و المَوامين و الخُبيزات، لا علاقة لهم البتّة بزاقز الشّرقي، و ما كان لهم بتلك الجهة، فهو واقعٌ بجوار الجبال، بداية من جبل

اقعيقع و بسطامة، إلى سدّ أم الدّروع، أو الذّروع. و كثير من أراضي هذه الجبال، يشترك فيها معهم أولاد سيدي نايل، كأولاد شيبوط في الضّريوة، و أولاد درام في الشّبيكة، و الطّرايفة في بحرارة، و وادي سي سليمان و كذا أولاد بن علية في اقعيقع. و أمّا أراضي الصدارة (الزدارة) فهي تابعة لزاقز الشّرقي، في حيازة أولاد سي محمّد (فتحًا). و الله أعلى و أعلم.

14- تقول المرويات و الأسمعة الّتي تحصّلنا عليها، أنّ سيدي نايل استقرّ به المُقام بوادي اللّحم، و أدّى فريضة الحجّ، في آخر عُمره، و أوصى و هُو في مرض الموت، أن لا تُبنى على قبره قُبّة، أو يُجعل عليه أيّ شيءٍ من الجِصّ و غيره. و لكن بُنيت على قبره قُبّة، و هدمها الأتراك. و الله أعلى و أعلم.

15- و منه سُمّي نايل. و قد ذكر بعضهم أن شيخه أحمد بن يُوسف الملياني سمّاه نائلاً، من إسم فاعل نال ينال فهو نائلٌ. و في ذلك مدحٌ و تعظيمٌ. و من السّائر الذّكر بمنطقتنا الجلفة و غيرها :
سِيدي نايل نالها و دَّا (أخذ) المفتاح و يا من تخدم (تصنع) كُلّ حاجة بالنّيّة. و دَّا قد تكون بمعنى أدّى، من الوَصل و الوِصال، أو من التّأدية، كتأدية الواجب، أو الشّيء إلى أصحابه. و سيدي نايل أخذ المفتاح (فال الخير) بفِعَاله و سجاياه الطّيّبة ؛ من أمانةٍ و صدقٍ و عفّةٍ و كرمٍ و بذلٍ و عطاءٍ و مُعاملةٍ حسنةٍ... و الله أعلى و أعلم.

16- قيل أنّ شيخه الملياني أشار عليه بذلك. و قيل اتّخذ ذلك ليُعْلِم النّاسَ بأصوله الأُولى السّاقية الحمراء. و الله أعلى و أعلم.

17ـ هُناك قطاعٌ واسعٌ من أولاد سيدي نايل مُنتشرون بالغرب الجزائري، كوهران و معسكر و مُستغانم و غليزان و الشّلف و تسمسيلت (فيلار) و تيارت، و بالشّرق الجزائري، كالخروب بقسنطينة. و الله أعلى و أعلم.

18ـ من الأدارسة الحَسنيين الموجودين بالوسط الجزائري و جنوبه ؛ البوازيد (نسبة إلى بُوزيد بن عليّ)، و هُم المعروفون بالشُّرفة، و لحمالات (نسبة إلى مُحمّد بن عيسى بن لُقمان الشّريف، المعروف بسيدي حملة)، و أولاد السّايح (السّائح)، و المذابيح. و الله أعلى و أعلم.

19ـ الجلفة صارت ولاية سنة 1974 م، و قبلها كانت تابعة لعاصمة التّيطري المدية

20. هذا الإحصاء يعود إلى 20 جانفي 1861 م. و الله أعلى و أعلم .

21ـ رُوس العُيون (رُؤوس العُيون) مُعظمها للعبازيز. و الله أعلى و أعلم

22ـ اشترى الشّيخ الفاضل عليّ بن مُحمّد بن بلقاسم بن دنيدينة الشّيبوطي المحمدي النّايلي المُتوفّى 1920 م، و قيل 1918 م، قطعة أرض من عند أولاد لعور، و جعلها مقبرة للمسلمين ؛ تبرّعًا و تصدّقًا، عُرفت بإسمه، و بالمجحودة. و الصّواب أن تُسمّى بإسمه. و الله أعلى و أعلم.

23ـ. من البسط و الانشراح.

# قصور بلاد أولاد نايل بين الماضي والحاضر ... قصر البرج

**بن سالم المسعود - بلال ذيب**
**(( عن الجلفة أنفو ))**

الكتابة عن قصور بلاد أولاد نايل صارت ضرورة ملحة مما توفر من مصادرها من رحلات الحجاج المغاربة وكتابات الرحالة العرب والعجم والعسكريين والمؤرخين الفرنسيين إبان فترة الاحتلال إضافة إلى الروايات الشفوية التي تعتبر مصدرا مهما من مصادر التأريخ. وتأتي أهمية هذا الموضوع بالنظر إلى الوضع الذي آل إليه التراث المادي واللامادي الذي كانت تعج به تلك القصور باعتبارها تضم عربا مستقرين يمارسون حرفا قارة من قبيل النسيج وصناعة البارود والأحذية والحدادة والفلاحة والسلالة والملاسة وغيرها. وكذلك باعتبارها قصورا وصفتها صحيفة "لومونيتور" سنة 1844 بأنها مخازن تجارية. ولعل من أبرز مظاهر هذه التجارة "المطامير" وهي نشاط تخزين الحبوب الجافة والأغذية التي يحتاجها الرّحّل. كما ظهرت في هذه القصور عبقرية العرب وإبداع المنتمين إلى هذه الأرض من حيث النمط المعماري ونظم الري التقليدية واستغلال ما أتاحته الطبيعة للسكان. فضلا عن أن بعض هذه القصور قد أسس على أساس ديني بزوايا ومساجد ومدارس قرآنية فكانت بحق مراكز إشعاع ديني في المنطقة وشكلت حضارة صنعتها سواعد البدو والحضر وهي "حضارة بلاد أولاد نايل" .

وسوف نحاول باختصار التطرق إلى هذه القصور من خلال مقالات لكي نبين ما زخرت به وكيف كان الأجداد يعيشون بكرامة ويصنعون سمعة تناقلتها الألسن ودونتها الكتب عن بلاد كان فيها البدوي والحضري يكملان بعضهما ولا يتناقضان ولا يظهر أحدهما فضله على الآخر ... بل وحاربا معا السلطة العثمانية والاحتلال الفرنسي عكس بعض المناطق الأخرى التي كان فيها أهل القصور متعاونين مع الأجنبي .

وقد صنفنا قصور بلاد أولاد نايل إلى ستة (06) مناطق وهي: قصور حاضرة مسعد (دمّد والحنية ومسعد) وقصور نصف قوس الجلفة (سماها هكذا الرائد نيوكس لأنها تشكل نصف قوس حول الجلفة وهي قصور الشارف وعامرة وزكار والمجبارة) وقصور منطقة تعظميت (النثيلة ودشرتي الهيوهي والحاجب) وقصور منطقة زنينة (زنينة وبن يعقوب) وقصور منطقة حد السحاري (حد السحاري وقصور جبل زنزاش) وقصور منطقة بوكحيل وهي سلمانة وعمورة وعين السلطان وقصر البرج الذي سيكون موضوعنا اليوم. ونرجو من ذلك تفاعل من يعرفون "البرج" بتزويدنا بكل الروايات التاريخية والتراثية عن أهله من حيث بطولاتهم ونمط معيشتهم وعاداتهم وتقاليدهم وحكمهم وأمثالهم وشخصياتهم وتراثهم الشعري الشعبي .

و"البرج" أو "برج المهاش" نسبة إلى عرش "المهاش" من أولاد الأعور من نسل عيسى من نايل. وحاليا قصر البرج هو فرع بلدي يتبع بلدية سلمانة بدائرة مسعد وهي محسوبة على جنوب ولاية الجلفة. وكما نلاحظ فإن أصل التسمية يوحي بوجود برج ربما هو مركز متقدم في فترة ما لصالح قصر من قصور حاضرة مسعد أو قصور منطقة بوكحيل. وبالفعل فإن قصر "البرج" ما يزال يكتسي

أهمية إستراتيجية في الطريق الذي يقع فيه. فضلا عن ذلك فإن هذا القصر تتوفر فيه عيون الماء او كما يقال "الماء على وجه الأرض" ما شكل عامل استقرار فيه وممارسة الفلاحة القارة .

وقاموس بلديات الجزائر (1903) يشير إلى أن قصر البرج يبعد عن قصر عمورة بمسافة 32 كلم وأنهما يقعان على الطريق بين الأغواط وبوسعادة. كما ذكر القاموس أن البرج يبعد عن قصر مسعد بـ 13 كلم. ونتيجة لهذه الأهمية الإستراتيجية وما بذلته المنطقة من مقاومات شعبية ضد المحتل الفرنسي فإننا سنجد القاموس يشير الى أن الفرنسيين قد حولوا قصر البرج إلى مرتع وهي نقاط مرجعية أنشأها الاحتلال Caravanesérail للقوافل الفرنسي بكثرة في بلاد أولاد نايل من أجل راحة قوافله وطوابيره وحملاته العسكرية، تسمح بمراقبة جبال بوكحيل ذات التضاريس الوعرة وكون المنطقة مشهورة بصناعة البارود والسلاح وأيضا لأنها احتضنت الأمير عبد القادر سنتي 1837 و1846 في بيعتين شهيرتين وكذلك مع انتفاضة أولاد أم الإخوة سنة 1854 ولاحقا في حرب التحرير 1854-1862.

ويرتبط قصر البرج تاريخيا بحملة الجنرال يوسف لمطاردة الأمير عبد القادر ببلاد أولاد نايل في مارس وآفريل 1846. حيث أن عرش أولاد ساعد بن سالم قد تعرضوا لثلاث هجومات في يوم واحد نفذها الجنرال يوسف خلال ملاحقته للأمير عبد القادر في مسعد التي فرضت على سكانها غرامة ثقيلة، وفي قصر البرج وعند سفح جبل بوكحيل. فبعد أن أذاقهم يوسف أقسى صور العقاب لإجبارهم على التخلي عن مناصرة الأمير، غادر الجنرال يوسف الساحة نحو معسكره بـ "البيضاء" بنواحي آفلو. ولجوء أولاد سعد بن سالم الى قصر البرج يجعلنا مرة أخرى نؤكد ذلك

التلاحم الذي كان بين أهل القصور والبدو الرحل في محاربة العدو الفرنسي ويحيلنا على خصلة عربية وهي النفرة وجيرة الأخ في الإسلام ضد المحتل. والى حين توفر تقارير عن هذه الحملة العسكرية فإنه من المؤكد أن أهل قصر البرج قد دفعوا الثمن غاليا على يد السفاح الجنرال يوسف الذي هاجم أيضا قصور الشارف وزنينة ومسعد وزكار أثناء مطاردة الأمير عبد القادر. فلم يكن ديدن السفاح يوسف إلقاء القبض على الأمير بقدر ما كانت له نظرة مستقبلية تتمثل في تسليط العقاب الشديد على بلاد أولاد نايل حتى لا يفكر أهلها "بدوا وحضرا" في محاربة فرنسا مرة أخرى. ولكن هيهات فالسفاح يوسف فشل في رهانه .

والآن سنطرح سؤالا عما اذا كان البرج قصرا أم دشرة بالنظر إلى بعض المعطيات الديمغرافية؟ فهذا القصر يقع في مركز قصور منطقتي مسعد وبوكحيل وهي الحنية ودمد ومسعد وعين السلطان وعمورة وسلمانة هذه الأخيرة هي الأقرب إليه بمسافة 07 كلم. ويبدو أن هذا القصر أقدم من قصر سلمانة الذي استفاد من قربه من مسعد. لكننا نرّجح أن البرج قد يكون دشرة تطورت إلى قصر بالنظر إلى أن المجلة الإفريقية تعطي إحصاء سنة 1857 عن وجود بستان واحد فقط توجد فيه 318 شجرة مثمرة ما بين مشمش وخوخ وتين وتفاح بينما قدّر عدد سكانه بـ 21 نسمة سنة 1879. واذا وضعنا هذه الأرقام على محور الزمن فإننا سنجدها قد جاءت بعد ذلك الهجوم الذي قادة الجنرال يوسف سنة 1846 ... فهل هجر عرش المهاش قصر "البرج"؟ أم أنهم هُجّروا إلى أماكن تحت المراقبة الفرنسية بالنظر الى الحملة الشرسة لمطاردة الأمير عبد القادر؟ أم أن هناك مجزرة ارتكبها الجنرال يوسف اختلط فيها دماء قبيلتي السعادات والمهاش؟ ذلك ما ستكشف عنه التقارير العسكرية الفرنسية التي لا تتوفر لدينا حاليا.

وبالعودة الى الجانب الديني الصوفي فإن قصر البرج قد احتضن في وقت من الأوقات زاوية الحاج برابح التي تأسست سنة 1830 على يد شيخها الحاج برابح المولود عام 1784 والذي عمر طويلا. وقد كانت الزاوية على شكل خيمة متنقلة ما بين "السخفة" و"بريش" و"البرج" وهي كلها مناطق تقع في إقليم دائرة مسعد حاليا. وهذا المعطى التاريخي يشير بوضوح الى دور علمي لقصر البرج لا سيما من حيث الحفاظ على الدين الاسلامي واللغة العربية.

قصر البرج اليوم ... المعاناة واهمال السلطات البلدية والولائية




قلعة الكفاح ومهد الرجال وحضن الثورة المجيدة، بقدر ما يشعر المرء بالفخر فيها بقدر ما يؤلم ويحز في نفسه أن يرى معاناتها وكأنه إعلان ضمني وإمعان في إذلالها عقابا لها على وقوفها مع الثورة التحريرية أو كأنها لا تزال تحت وطأة الإستدمار.

الجلفة إنفو" زارت "برج المهاش" فوقفت على معاناة وإهمال "
على كل الأصعدة. ويأتي على رأس الانشغالات المطروحة انعدام
الغاز الطبيعي رغم أن الأنبوب يمر بالقرب من قرية "البرج"
باتجاه عمورة وهو ما حز في نفسية السكان الذين اعتبروا ذلك
إجحافا في حق قصر تاريخي قدم قوافل من الشهداء في كل
مراحل الكفاح الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي.
ومن خلال التجول بشوارع "البرج" فإن أول ملاحظة ستظهر
للوهلة الأولى هي انعدام شبكات الصرف الصحي وهي أكبر اهانة
بحق النفس البشرية التي تتوق إلى حفظ كرامتها. ويرافق كل ذلك
انعدام التهيئة الحضرية فلا أرصفة ولا طرقات مزفتة ولا معالم
حضرية تدل على وجود الدولة. كما تنعدم الإنارة العمومية رغم
أن الجميع يعرف أن المنطقة تتكاثر بها الحشرات الضارة مع
اقتراب فصل الصيف.
ولعل أسوء دليل على الإهمال الذي طال قصر البرج التاريخي هو
وضعية المعلم التاريخي لقائمة "شهداء برج المهاش" .. فبينما
أطلقت وزارة الدفاع تسمية ابن البرج "الشهيد الضابط بن ابراهيم
دحمان بن أحمد" على الدفعة الخامسة لضباط المدرسة التطبيقية
لمدفعية الميدان ببوسعادة، نجد سلطات بلدية سلمانة لا تهتم
بالجدارية التاريخية لشهدائها .
هذا الوضع الذي يعيشه قصر البرج يستدعي حلولا من السلطات
الولائية في زيارة خاصة وتوجيه برنامج خاص لهذا القصر
التاريخي لكي يسترجع مكانته التي صنعها أجدادنا عبر العصور
لاسيما من حيث بعث برامج فلاحية (الكهرباء الريفية والفلاحية)
وحفر الآبار ومساعدة الفلاحين وكذا تشجيع استقرار سكانه من
حيث توفير التعليم والصحة وتشجيع إحياء الحرف التقليدية التي

تشكل إلى جانب الفلاحة الاقتصاد الحقيقي والقيمة المضافة في الاقتصاد الوطني بعيدا عن ريع البترول .

## قصور بلاد أولاد نايل بين الماضي والحاضر ... قصر زنينة وقصر بن يعقوب

**المسعود بن سالم**

(( عن الجلفة أنفو ))

**قصور بلاد أولاد نايل كانت منتشرة على مساحتها الشاسعة من بوغار شمالا الى الأغواط وتقرت جنوبا إلى بوسعادة وحدود بلاد الزيبان شرقا إلى جبال العمور غربا. ولو يعود بي التاريخ إلى سنة 1974 وقيل لي ماهي البلدية التي ترشحها لتحتضن عاصمة بلاد أولاد نايل لقلت دون تحرّج يجب أن تكون أيّ قصر من قصورها التاريخية الاّ المركز الاستيطاني الذي أنشأه الجنرال السفاح يوسف سنة 1851 ... ولتكن ولاية مسعد أو ولاية زنينة أو ولاية الشارف أو ولاية حد السحاري ... لأن الأمر يتعلق بامتداد تاريخي يجب أن تحظى به الولاية بما يحمل ذلك من تراث وتاريخ مجيد ودور إشعاع حضاري يمتد عبر العصور وليس أن يَختزل الولاية عند تاريخ قريب جدا.**

**وعند الحديث عن الدور الحضاري لقصور بلاد أولاد نايل يأتي في طليعة اهتمامات كل باحث دور الزوايا والتعليم القرآني الذين حافظ بهما السكان على الهوية الإسلامية العربية الأصيلة للمنطقة. وأمامنا اليوم قصرا "زنينة" و"بن يعقوب" الذين ذاع صيتهما بفضل الزاويتين اللتين احتضناها خلال العهد العثماني وهو ما كان ديدن قصور الشارف ومسعد والبرج ودمّد.**

**ولمن لا يعلم فإن قصري زنينة وبن يعقوب يقعان في الجهة الغربية لبلاد أولاد نايل ويكتسيان أهمية إستراتيجية كونهما في الطريق نحو جبال العمور أين تشكل زنينة آخر نقطة من بلاد أولاد نايل بينما قصر بن يعقوب يحد الغطاء الغابي الكثيف**

المعروف بجبل السحاري الظهراوي. والأكيد أن زنينة رفقة عمورة تعتبران من أقدم القصور على الإطلاق في منطقتنا في حين أن "بن يعقوب" حديث النشأة مقارنة بزنينة. ورغم أن قصر "بن يعقوب" سابق لعهد الاحتلال الفرنسي إلا أننا سنجده شبه غائب في التقارير الفرنسية أو ربما هو ضمن تلك الإحصائيات التي تجمع "أهل زنينة وأولاد سيدي يونس" ككل واحد.

و"بن يعقوب" هي موطن قبيلة أولاد سيدي يونس وتقع على الطريق الجنوبية الرابطة بين قصري زنينة والشارف وقد عمّرها وعاش بها الولي الصالح "سيدي محمد بن يعقوب" وهي مسقط رأسه. و"قرية بن يعقوب" هي التي أسسها والده صاحب الجاه والسلطان والولاية سيدي يعقوب بن أحمد وذلك خلال الدولة العثمانية وبالضبط ما بين 1630 و1720م. وتشير الروايات الشفهية إلى أن "سيدي محمد بن يعقوب" قد بنى بقريته زاوية للتعليم القرآني. ولعل هذا القصر قد لعب دوره الحضاري اقتداء بالقصرين المجاورين له وهُما الشارف وزنينة الذين سبقاه نشأة وتعليما قرآنيا.

أما زنينة وكما أشرنا اليه فهي حسب المجلة الافريقية قصر قديم جدا وأن تسميته نسبة إلى امرأة عاشت فيه قبل عهد النبوة. وبعد الإسلام سكنه "بنو البدارنة" ثم حلّ به سيدي امحمد بن صالح. وبين قوسين فإننا سنؤخر الحديث عن "البدارنة" وأوائل سكان باقي القصور الى موضوع آخر لأن الأمر يتعلق بقبائل الزناتة التي كثيرا ما تتناولها كتابات إيديولوجية وتتبنى طرحا وحيدا وهو أن الجيتول أو "زناتة الصحراء" هم بربر ( la Bérbérisation) وفي نفس الوقت يتم تجاهل الدراسات التي تقول بأنهم عرب هاجروا في فترات غابرة من فلسطين وسوريا

وهناك العديد من المصادر والروايات التي تتحدث عن هذا الموضوع مثل ابن خلدون وابن أبي الزرع والميلي والسنوسي وغيرهم.

وخلال فترة نهاية القرن الخامس عشر الى بدايات القرن السادس عشر كان قصر زنينة يعج بحركة الطلبة المتوافدين على زاويته. ففي هذه الفترة أنشأ "سيدي امحمد بن صالح" زاويته التي صارت مقصدا لكل راغب في التزود بعلوم القرآن. ومن بين هؤلاء سنجد "سيدي علي بن محمد" الجد الأول للعبازيز الذي نزل على سيدي امحمد بن صالح ثم أنشأ زاويته في قصر "تيولفين". إلا أن زاوية زنينة ظلت تستقطب جموع الطلبة إلى أن تأسس قصر الشارف وزاويته بعد ذلك بحوالي قرن واستطاعت زاوية "سيدي عبد العزيز الحاج" أن تنافس زاوية زنينة.

وخلال العهد العثماني سنجد غزوة لباي وهران على زنينة ووصفا رائعا لأهل هذا القصر في كتاب ابن هطال التلمساني عن رحلة باي وهران "محمد الكبير" سنة 1785. فوصف الكاتب أهل زنينة بأنهم "أعراب لا حكم عليهم لأحد" وأنهم "أصحاب قوة وعدّة وعزة" وذكر شيئا من شجاعتهم أمام باي وهران وإيثارهم الفرار من مدينتهم على الاستسلام له أو طلب الأمان. وأنهم قبل هذه الحادثة كانوا قد طردوا باي التيطري وقتلوا له رجلين. كما ذكر ابن هطّال في رحلته أن الأتراك عندما هاجموا "زنينة" وجدوا فيها ما يمكن اعتباره دلائل على تجارة كانت قائمة بالمدينة. حيث غنموا منها السمن والقماش والغرائر يُضاف إلى ذلك مطامر القمح والشعير.

ولا بأس أن نشير هنا إلى أنه مثلما كان خليفة الأغواط "أحمد بن سالم" هو الذي قتل خليفة الأمير عبد القادر "الحاج العربي"

**وقبلها طرد خليفة الأمير "عبد الباقي" سنة 1843 ودعوة الجنرال الفرنسي ماري مونج الى المنطقة ورافقه في جولته بها سنة 1844، فإن سبب غزو "زنينة" و"الشارف" سنة 1785 من طرف باي وهران هو مراسلته من طرف والد "أحمد بن سالم" مرتين من أجل أن يسانده على رئاسة قصر الأغواط أمام خصومه "أولاد سرغين" ... فكان من نتائج ذلك غزو ونهب زنينة.**

**وفي عهد الاحتلال الفرنسي، كان لزنينة دور محوري في المقاومة حيث تشير كتابات العقيد تروملي الى وجود الأمير عبد القادر بقصر زنينة سنة 1836 في سياق حديثه عن تعيين الحاج العربي كخليفة له على قصر الأغواط. وهكذا ظلت زنينة وفية للأمير عبد القادر حتى في أيام ضعفه ومطاردته من طرف الجنرال يوسف. فالجنرال يوسف قد عاقب بشدّة سكان قصري زنينة وسيدي بوزيد بسبب دعمهم للأمير واعتبر ذلك دليلا عدائيا ضد فرنسا. بينما تشير المصادر إلى أن أهل زنينة استقبلوا حملة الجنرال يوسف بإطلاق النار عليها فأحرقها يوم 22 مارس 1846 وارتكب فيها مجزرة استشهد فيها ثلاثون مواطنا من أهلها نظير استقبالهم للأمير وإيوائه ثم تعطيل الفرنسيين عن اللحاق به.**

**ويجدر التذكير أن العمليات التي تم توجيهها نحو قبائل وقصور بلاد أولاد نايل خلال سنة 1846 كانت تدخل ضمن "نظام لامورسيار" نسبة إلى اسم الجنرال الفرنسي الذي وضعه. ويذكر دي باراي أن هذا النظام كان يقضي بتوجيه حملات تلو الأخرى نحو المناطق الداخلية وأن يتم تغذية الحرب بالحرب وأن تموّن الحملات نفسها بنفسها (أي السماح بالنهب والمصادرة وفرض**

**الغرامات الحربية على أوسع نطاق) وأن يتم ضرب مصالح العرب دون توقف إلى أن يطلبوا الأمان.**

**وفي نفس الفترة سنجد ذكرا لعرش أولاد سيدي يونس دون تفاصيل حول مجزرة أو معركة راح ضحيتها 30 طالب يتبعون الشيخ السنوسي سنة 1847. ورغم عدم توفر التفاصيل حول هذه الحادثة إلا أنها توحي ألينا بأن أهل قصري زنينة وبن يعقوب قد يكونون التحقوا بزاوية الشيخ السنوسي التي أسسها في قصر مسعد ما بين سنتي 1819 و1830 قبل أن يغادر في رحلته الشهيرة نحو بوسعادة ثم القاهرة ثم الحجاز ... فهل كان طلبة أولاد سيدي يونس معه في رحلته؟ أم أن الأمر يتعلق بعلاقة الصداقة التي كانت تربط بين الشيخ السنوسي وشهيد الزعاطشة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي الشاذلي المصري؟ ذلك ما تخفى عنّا تفاصيله في الوقت الحالي.**

**وبالعودة الى الحياة اليومية لقصر زنينة فإن ما نهبه جنود باي وهران سنة 1785 يحيلنا على أن أهلها كانوا يمارسون تجارة التخزين. إضافة إلى أنهم يمارسون صناعة النسيج الرقيق والغليظ (الفليج) بدليل القماش والغرائر التي غنمها باي وهران. يُضاف إلى ذلك تخزين الأغذية ومنها السمن وكذا مطامر القمح والشعير. وكما أشرنا اليه في الحلقة السابقة عن قصر البرج فإن أهل القصور كانوا يمارسون تجارة التخزين في المطامير مع البدو الرحل وهو ما يعكس تلك العلاقة المتلازمة بين البدوي والحضري في بلاد أولاد نايل. وقد ذكر تقرير مكتب العرب بالمدية سنة 1846 أن قبائل أولاد سعد بن سالم كانوا هم الوسطاء بين أولاد نايل والجنوب في التجارة وأنهم يتخذون مطاميرهم في قصور زكار والمجبارة ومسعد وعامرة وزنينة وغيرها.**

وأهل زنينة على غرار باقي قصور المنطقة، كانوا يمارسون الفلاحة في بساتين بقصرهم الذي يضم عدة ينابيع تقع كل واحدة منها ضمن السور الذي يحمي المدينة من الحيوانات. كما كان يوجد بالمدينة نظام ري يضم قنوات تحت الأرض تسقي بساتين جميلة ثم تلتقي في ساقية لتسقي حقول قمح التي تقع خارج البساتين. ويضاف الى ذلك حرف مثل الحدادة والحلي وصناعة الأسلحة التي برع فيها من سكان زنينة عرش أولاد الجلالي ومنهم عائلات ميساوي وبن بوزيد والشلالي وبوزيدي وزوّاي وبوروبة وطاهري والهادي وغيرهم.

وبالنسبة للمعلومات الجغرافية والديمغرافية بداية القرن العشرين، فإننا نجد زنينة مذكورة في قاموس بلديات الجزائر (1903) ويُشار إليها على أنها قصر لأولاد سيدي يونس وأهل زنينة وأنها تتبع بلدية الجلفة التي تبعد عنها بمسافة 80 كلم وعن آفلو بمسافة 58 كلم وعن الأغواط بمسافة 102 كلم على طريق ثنية الحد-الأغواط. وأن أهلها يمارسون تربية الأغنام. وفي موضع آخر يذكر نفس القاموس أن مجموع عدد أولاد سيدي يونس وأهل زنينة هو 2092 نسمة. وبعد ذلك جمعت الظروف أهل زنينة بما يحيط بها من قبائل العبازيز وأولاد نايل والسحاري وجعلهم يتلاحمون ويتصاهرون في مدينة دعا لها الأمير عبد القادر بالخير سنة 1846 فقال" اللهم ارزقهم بركة جبلين جبل عمور وجبل السحاري "وهي الرواية التي نقلها إلينا ابن زنينة الفاضل الأستاذ عبد الرحمان حنيشي.

في الأخير ستلاحظون أنني فصلت كثيرا عن قصر زنينة عكس قصر بن يعقوب. ولذلك فإنني أجدد النداء مرة أخرى لكي نجمع كل الروايات التاريخية والتراثية عن أهل هذه القصور من حيث

**بطولاتهم ونمط معيشتهم وعاداتهم وتقاليدهم وحكمهم وأمثالهم وشخصياتهم وتراثهم الشعري الشعبي.**

صورة لقصر بن يعقوب



# قصور بلاد أولاد نايل بين الماضي والحاضر ... قصر المجبارة

المسعود بن سالم

(( عن الجلفة أنفو ))

يُعد قصر المجبارة تاريخيا أول قصور بلاد أولاد نايل الواقعة في الطريق المؤدية إلى مواطن قبائل أولاد عيسى وأولاد سعد بن سالم وأولاد يحيى بن سالم وقصور الجهة الجنوبية للمنطقة وهي قصور مسعد والحنية ودمد والنثيلة وعمورة وعامرة وعين السلطان والبرج المعروفة كلها بتنوع بساتينها وثراء مطاميرها بما يختزنه عندها الرحّل.

وبهذا الموقع سيكون للمجبارة أهمية إستراتيجية ليس فقط على مستوى بلاد أولاد نايل بل انه سيكون محطة هامة للقائد بومعزة في طريقه نحو أولاد جلال وهو ما اكتشفه الجنرال ماري مونج ورصدته عيونه حول دور المجبارة في المقاومة الشعبية، فسيّر حملته نحو هذا القصر سنة 1847 وهي بالنسبة لنا أهم حدث في تاريخ هذا القصر كما سيأتي بيانه.

والمجبارة حسب الروايات الشفوية قصر قد تم بناؤه في بدايات القرن التاسع عشر أو بنهاية القرن الثامن عشر وقت الأتراك وكان عامرا وفيه مسجد ومدرسة قرآنية. وقد كان لنا لقاء مع أحد معمّري هذا القصر وهو "الشيخ الخيراني لخضر" الذي ذكر أن أول عهد لبناء المجبارة والاستقرار بها كان في عهد الأتراك.

وأن من بين من ساهموا في عملية البناء شخصيتان معروفتان لدى عرش أولاد طعبة وهُما "كبيش" و"الخيراني" وقد أشرف على المدرسة القرآنية معلم قرآن من عائلة "شلالي" من عرش أولاد عيفة. وذكر لنا الشيخ لخضر شجرة نسبه كالآتي: الخيراني لخضر (1923) بن أحمد (1862) بن محمد بن الخيراني (أحد أوائل ساكني القصر) بن محمد بن سعد بن عثمان.

وكما هو معروف عن القصور فإن من عوامل اختيار مواقعها عيون الماء. وهو ما يمكن رصده إلى اليوم بالمجبارة أين توجد به أراضي خصبة ومصادر سقي وأنظمة ري تقليدية في البساتين تعتمد على نظام التناوب وهو ما ساهم في ازدهار الفلاحة فيه. ونظام الري هذا موجود بالشارف وزنينة ومسعد وعمورة... ونرفع نداء إلى الباحثين لكي يكتبوا عنه ويوثقوا مصطلحاته ومواقيته ونظم عمله بالنظر إلى أنه مظهر من مظاهر العبقرية والإبداع لدى ساكنة القصور ببلاد أولاد نايل.

ويحتاج البحث في تاريخ القصر المجبارة وسائر قصور بلاد أولاد نايل خلال العهد العثماني إلى استنطاق لأسماء الأماكن (أودية وعيون وجبال وغيرها) وبحث شامل في كتب الرحلات الحجازية للحجاج المغاربة التي كانت تمر بالمنطقة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر سواء بالنسبة للركب الفاسي أو الركب السجلماسي. وقد اطلعنا على دراسات عن بعض كتب رحلات الحج خلال الفترة التي سبقت الاحتلال الفرنسي ويبدو لنا جليا أن نواحي المجبارة لم تكن ضمن المسارات المعروفة للحجاج المغاربة.

وبالعودة إلى فترة الاحتلال الفرنسي فلا شك وأن المجبارة قد شهدت مرور الحملات الفرنسية أو حملات أعوانها ابتداء من سنة 1844 وما بعدها. ولكننا سنعثر على تفاصيل مهمة في

**الكتابات الفرنسية عن حملة الجنرال "ماري مونج" قائد دائرة بوغار الذي قاد حملته بداية 1847 على المجبارة وما جاورها بالتوازي مع حملة للجنرال "ايربيون" على نواحي أولاد جلال. وكذلك بالتوازي مع حملة للمقراني (الذي سيصير مقاوما بعد 41 سنة من خدمة الاحتلال الفرنسي!!) وهذا ضد نواحي بوسعادة بأمر من الجنرال بودو Bedeau.**

**وهذه المعطيات التاريخية حول قصر المجبارة لوحده كفيلة بأن تعطينا فكرة واضحة عن حجم الظلم الذي حاق بتاريخ المنطقة التي جاهدت منذ اللحظة الأولى ضد الاحتلال الفرنسي عكس مناطق انبطحت وتعاونت مع الفرنسيين مثل خليفة الأغواط "بن سالم" الذي كان تحت امرته "الآغا ناصر بن شهرة" و"المقراني" خليفة مجانة. وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن وثيقة من "مركز أرشيف ما وراء البحار" تشير إلى أن خليفة الأغواط وفرسانه قد نالوا في جوان 1846 مكافأة عبارة عن 15 جملا عن غزوتين ضد "أولاد نايل" و"المويعدات الغرابة" من مجموع 91 جمل تم مصادرتها من طرف الفرنسيين (29 جمل من المويعدات الغرابة و62 من البايلك وأولاد نايل).**

**وبخصوص المجبارة، فقد تمت حملة فيفري 1847 بمساعدة فرسان حليف فرنسا خليفة الأغواط "أحمد بن سالم". وكان قوام الحملتين 200 فارس من عرش الأرباع التي استطاعت أن تغنم من المنطقة 100 رأس من البقر والبعير وما بين 3000 إلى 4000 رأس غنم.**

**ورغم أن المصادر التاريخية لا تذكر قصر المجبارة خلال حملات الجنرال يوسف وماري مونج طيلة سنوات 1844-1845-1846 وأن بومعزة قد كان مارا بالمجبارة في طريقه إلى الزيبان ... إلا أن حملة الجنرال مونج تدل على أن هذا القصر قد صار**

فعلا مصدر إزعاج للفرنسيين وهو الدور الذي لعبته قصور مسعد والشارف وزنينة والبرج لصالح الأمير عبد القادر والحاج موسى والتلي بلكحل.

ويدل على همجية حملة مونج وتهديمه الكلي لقصر المجبارة ما نقله الرحالة الفرنسي "لويس بياس" أنه تم إعادة بناء قصر المجبارة سنة 1854. ولا ننسى هنا أنه خلال الفترة بين تهديم قصر المجبارة وإعادة بنائه (1854-1847) كانت نواحي المجبارة قد شهدت مقاومة للوجود الفرنسي وانخراطا كليا لقبائل أولاد نايل مثل "أولاد طعبة" في 1853 في معركتهم بجبل كربطيط ضد قائد بوسعادة الرائد بان Pein وأولاد أم الإخوة في معركة عين الويصال في أكتوبر 1854 بمنطقة عين الناقة غير بعيد عن قصر المجبارة.

وسيتأكد لنا مرة أخرى أن قصر المجبارة قد تعرض فعلا لعملية تهديم على الأقل حين نجده مذكورا سنة 1879 في "مدونة القبائل والدواوير" وأنه يبعد بمسافة 05 كلم عن المجبارة القديمة ... فما الذي حدث بالضبط يا ترى سنة 1847؟ وهل هناك مجزرة مازالت طيّ الأرشيف تحتاج إلى كشف النقاب عنها؟

لقد اهتمت السلطات الفرنسية بقصر المجبارة بإعادة بنائه في فترة وجيزة بعد اقتحامه (08 سنوات) ويدل على ذلك أن الرائد "نيوكس" قد صنّف قصر المجبارة ضمن تلك القصور التي تشكل نصف قوس حول المركز الاستيطاني الجلفة (الشارف وعامرة وزكار والمجبارة). ولعل هذه الأهمية تنبع من ضرورة مراقبة طريق الجلفة مسعد.

أما بالنسبة للمعلومات الديمغرافية فقد بلغ عدد سكان المجبارة 251 نسمة سنة 1879 وقد ذكرت في قاموس بلديات الجزائر

(1903) على أنها قصر يتبع البلدية المختلطة للجلفة وأنه يقع على مسافة 30 كلم جنوبها.

**وبعد،**

فإن الحديث عن القصور سيصطدم دوما بصعوبة الحصول على المصادر الأرشيفية لا سيما تلك التي تطبعها السرية لكونها ذات طابع عسكري. وكذلك بسبب عدم الاهتمام بتدوين الرواية الشفوية التي قد تكون محكية أو أشعارا شعبية يجب أن تجد من يتصدى لتوثيقها. وهذا هو الحال مع قصر المجبارة الثري بحرفه ونمط معيشته وتراثه ... وهو نفس الحال مع باقي القصور ... فمتى ندوّن ونبحث ونوثق؟

**صورة لأزقة المجبارة وديارها**



## قصور بلاد أولاد نايل بين الماضي والحاضر ... قصر عمورة وقصر عين السلطان!!

المسعود بن سالم

(( عن الجلفة أنفو ))

من بين قصور بلاد أولاد نايل المعروفة تاريخيا لدى الجزائريين والمغاربة ومؤلفي فترة الاحتلال الفرنسي نجد عمورة التي هي موضوعنا لحلقة اليوم. فعندما تزور عمورة القديمة وتتجول بين أزقتها وممرات بساتينها ستشعر بعبق التاريخ وعبقرية الأجداد وتعايشهم الحضاري مع طبيعة جبال بوكحيل. وفي الجهة الأخرى لجبل بوكحيل غرب قصر عمورة نجد أيضا قصرا آخر لم تبق منه اليوم سوى الأطلال ... ألا وهو قصر "عين السلطان" غير البعيد أيضا عن قصري والبرج وسلمانة.

يشير الأب فرانسوا دوفيلاري إلى أن عمورة قد أنشأتها عدة عائلات قادمة من غومرة (قمرة) وتقرت (بني جلاب) حيث يُرجح أن إنشاء "عمورة" قد يكون في القرن السادس عشر. ويذهب المترجم العسكري الفرنسي "آرنو" إلى القول بأن مؤسس هذا القصر هو من نسل سلاطين تقرت "أولاد جلاب". كما ذكر أن من بين سكان "عمورة" من ينحدرون من سيدي بوزيد والحراير من جهة سور الغزلان "أومال" ومن "غمرة".

وإذا علمنا أن الحاج المغربي "اليوسي" يتحدث عن قوم أولاد نايل كقبيلة في رحلته المكتوبة سنة 1593م، فإننا نستنتج أن وفود أولاد نايل على قصور المنطقة ليس بالبعيد عن تاريخ تأسيس القصر الذي صارت تربطه علاقات تجارية بالقبائل

البدوية وقوافل الحجاج المغاربة كما سنرى. وسنجد ذلك مع الحاج الدرعي في رحلة العودة (1710م) خلال المسير من عبد المجيد الى "البرج" حين ذكر أن أحد رجال أولاد نايل أتاهم بدابة سُرقت منهم عندما قصدوا موضع" الغيران" للاستراحة. وهو ما يدل على أن المنطقة ككل قد سكنها وغلب عليها وجود أولاد نايل وليس فقط العائلات الأولى التي أسست قصر عمورة. والحديث عن بني نايل الهلاليين وذرية سيدي نايل الإدريسي ليس هذا موضعه ولكن سنعود إليه في مقالات لاحقة بخصوص فرضية راجحة حول انصهار الكل في الجزء ليعطي قبيلة كبيرة الأفراد كما افترضه فرانسوا دوفيلاري.

في قصر عمورة كان المسجد من بين ما تم بناؤه ليلعب دور المدرسة التي ستكون حضنا حضاريا للحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي. ولعل من مظاهر المحافظة والتمسك بالحشمة والشرف أنه كان يوجد بقصر عمورة باب مخصصة فقط للنساء عندما يردن الخروج إلى المنبع ويُمنع على الرجال البالغين الولوج منها.

وأهل عمورة كحضر مستقرين كغيرهم من أهل القصور، كانوا يمارسون التجارة مع قوافل الحجاج التي تنزل في محطّها بالقرب من وادي "عبد المجيد". ففي رحلة الذهاب للحاج "الدرعي" لسنة 1709م يذكر أن ركب الحجاج نزل بـ "عبد المجيد" وهناك نزل إليهم بعض أهل عمورة وباعوا لهم الدجاج. أما رحلة الحاج الناصري لعام 1782م فقد وصف فيها عمورة بأنها قرية عامرة سوّق أهلها ركب الحجاج بما يحتاجونه ثم قضى الركب ليلته بـ "عبد المجيد". ولم يكن الحجاج وحدهم ممن تربطهم علاقات تجارية بأهل عمورة بل كانت البدو الرحل أيضا يتخذون هذا القصر مخزنا ومنهم قبائل الأرباع وأولاد نايل. وهذه الطريقة في

**التخزين قد عرفناها باسم "المطامير" ورأينا أنها معروفة في قصور بلاد أولاد نايل كالشارف ودمد وزنينة وعامرة وغيرها.**

**وبعيدا عن التجارة، فقصر عمورة كان ومازال إلى اليوم معروفا ببساتينه الخلابة التي لا يضاهيه فيها سوى قصر عين السلطان بمنطقة بوكحيل. وهذا دليل على أن أهل المنطقة قد برعوا في الفلاحة وصاروا خبراء في غراسة الأشجار المثمرة بل ونجد عبقريتهم تتجلى في نظام الري التقليدي للبساتين بمواقيته المعلومة لكل فلاح وهو تراث مادي نرفع مرة أخرى نداء لتوثيقه وتصنيفه كما هو الشأن مع نظام الري التقليدي في قصور أدرار المعروف باسم "الفقارة".**

**وتذكر المجلة الإفريقية (1862) أن الجفاف المحيط بالقصر قد اضطر أهله إلى التنقل إلى بوسعادة وأولاد جلال لكسب رزقهم بينما مارس المستقرون به حرفا تسمح لهم بتسويق منتوجهم. ولعل هذه الملاحظة تتعلق بفترة قديمة كما أسلفنا مع الرحلات الحجازية لأننا سنجد الرحال الانجليزي توماس شو يذكر في رحلته (1725-1724) "عمورة" و"قمرة" على أساس أنهما "دشرتان" بعيونها وأشجارها المثمرة وهو ما يعني أن البساتين قد ازدهرت بعد تأسيس القصر. وقد ورد إحصاء عن بساتين عمورة سنة 1857 يفيد بأن مجموعها يُقدّر بـ 06 بساتين تضم 1533 شجرة مثمرة من فواكه المشمش والخوخ والتين والرمان والتفاح والعنب. أما قصر عين السلطان فقد كان يضم 19 بستانا لفواكه المشمش والخوخ والتين والتفاح والعنب بمجموع 1556 شجرة مثمرة في نفس السنة أي 1857.**

**وبالعودة إلى الحرف الممارسة في عمورة، فهناك حرفة صناعة ملح البارود الذي توجد مكامنه في جبال بوكحيل وقد ورد ذكر عمورة في كتاب الاستكشاف العلمي للجزائر سنوات 1840-**

**1842-1841 وهذا قبل وصول أول حملة عسكرية فرنسية سنة 1844 إلى بلاد أولاد نايل بقيادة الجنرال ماري مونج. كما تذكر المصادر المكتوبة أن أهل قصر عمورة كانوا يصطادون النمور والأروي وهو ما يحيل على "معاليم" عمورة أي الحرفيين المختصين في الصياغة والحدادة وصناعة مختلف الأدوات والأسلحة. وتشتهر عائلة "النفطي" في قصر عمورة بكون أفرادها توارثوا حرفتي الحدادة والصياغة كابرا عن كابر. ولعله من المؤكد أنه كانت هناك حرف الملاسة والسلالة والنسيج وغيرها بالنظر الى شواهد ذلك لدى قصور بوكحيل وقصور حاضرة مسعد.**

**وبالعودة الى المعطيات الديمغرافية فإن عدد سكان عمورة قد بلغ 280 نسمة سنة 1862. بينما يذكرها قاموس بلديات الجزائر (1903) على أساس أنها قصر يتبع بلدية الأهالي الجلفة التي تبعد عنها بمسافة 116 كلم شرقا وعن البرج بمسافة 32 كلم. وأنها تقع على الطريق بين الأغواط وبوسعادة. أما الرائد نيوكس فذكر أن قصر عمورة هو أحد القصور الرئيسية بأولاد نايل وأنه يقع بجبال بوكحيل على مرتفعات شاهقة يصل علوها إلى 1500 متر. بينما يشير لويس بيان إلى وجود مياه الشلالات التي تسقي البساتين.**

**أما بالنسبة لقصر عين السلطان فلا توجد معطيات دقيقة عن تاريخ إنشائه غير أن هذا القصر قد يكون بني في نفس فترة بناء قصر المجبارة ربما لصعوبة الحصول على المراعي أو قلة الأمطار أو العامل الأمني وقطاع الطرق ما أدى الى استقرار أفراد وانشغالهم بالفلاحة. وقصر عين السلطان صار اليوم مجرد أطلال لديار لم تتبق منها سوى أساسات بالحجارة. ويمكن الانتقال من هذا القصر عبر طريق البرج- عمورة ثم الانعطاف شمالا من**

مسافة 03 كلم والتوغل 03 كيلومترات أخرى. ويبعد قصر عين السلطان عن قصر عمورة بمسافة 20 كلم عبر الطريق أو حوالي 15 كلم عبر شعاب جبل بوكحيل. وقد ورد ذكره سنة 1879 على أنه يتبع بلدية الجلفة و يقع على ارتفاع 1500 متر بجبل بوكحيل على ضفاف "وادي دويرة" وأن عدد سكانه 108 نسمة وأنه يتبع بلدية الجلفة.

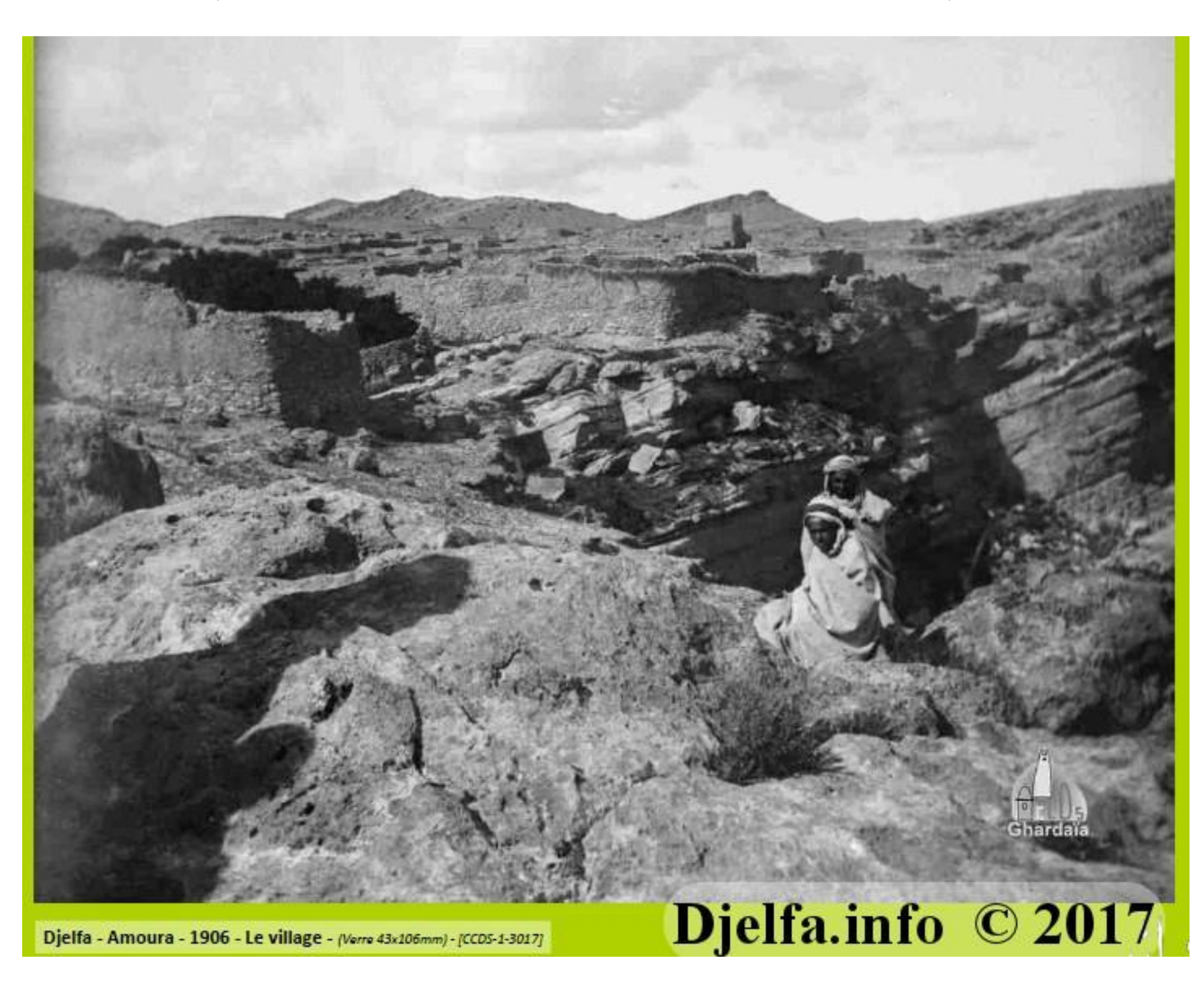
**وبعد،**

فبعد كل هذا السرد لما حمله قصرا عمورة وعين السلطان من تراث وأصالة وإبداع معيشي لسكان حضر قدموا إسهاما حضاريا لبلاد أولاد نايل، فإنه حري بنا أن نتساءل عن حال هذه القصور اليوم ومدى إمكانية استغلال هذا التراث الزاخر لتمكين عمورة وعين السلطان من تقديم إضافتها الاقتصادية بما تملكه من مقومات سياحية وفلاحية.

ولعل عمورة تحتاج بصفة عاجلة إلى أن يتبنى مجلسها البلدي مخططا للمحافظة على طابعها المعماري بتعيين مكتب دراسات يتولى توثيق عناصرها المعمارية الأصيلة من حيث الشكل والألوان ومواد البناء. ثم إصدار مداولة تمنع البناء والتعديل والتهديم إلا وفقا للنمط المحدد بالإضافة إلى إقرار مخطط لترميم القصر القديم.

كما نرى أن تشجيع الحرف والصناعات التقليدية بعمورة لن يكون إلا ببناء مركز للصناعات التقليدية وتأسيس مسابقة أو عيد محلي يكون موسما سياحيا بامتياز مع إنشاء نزل أو فندق وبيت للشباب لكي يحتضن السياح على غرار نزل قصر زكار. كما نقترح أن يصاحب ذلك برامج للنهوض بالسياحة بعمورة لا سيما منها السياحة الجبلية والعلمية. هذه الأخيرة تجعل من عمورة

مقصدا دوليا بفضل موقع آثار أقدام الديناصورات وهو ثاني أقدم موقع على الصعيد العالمي يوثق علميا. كما نقترح مشروعا لبناء مصعد هوائي بين القصر القديم وعمورة الجديدة التي يجب أن تنال هي الأخرى نصيبها من الاهتمام لا سيما من حيث النمط المعماري لكي تعكس الأصالة الممزوجة بالمعاصرة في البناء.



Djelfa - Amoura - 1906 - Le village - (Verre 43x106mm) - [CCDS-1-3017]

# أصول قصر الشارف... سيدي عبد العزيز الحاج

**عبد الرحمن شويحة**

**(( عن الجلفة أنفو ))**

**الرجال الذين صنعوا التاريخ، و الذين تركوا آثارهم في عهدهم...الكبار، الذين لن يُنسوا، المنقوشين للأبد في ذاكرة الرجال.**

**قد يعتقد البعض أنني أهتم بالمعجزات أو بما وراء الطبيعة التي هزت قناعات آبائنا، الغفوات التي ساهمت في عزلة أمة عن التطور و المعرفة. شعوب أخرى بما فيها العربية مرت بالتجربة فوجدت نفسها خارج السباق، بإتباعها و إعتقادها بالخدع، و الخرافات الشعبية و في الدجل. هذا لا أتكلم عنه. و لا أشك أبدا بوجود أولياء بمواهب رائعة، وكرامات حقيقية... يبقى هذا سر لأهله.**

**نيتي هي التكلم عن رجال إستثنائيين، على كل الأصعدة، رجال تفوّقوا على من عاصروهم بسنوات ضوئية. رجال صنعوا التاريخ بحضورهم و معارفهم. و ساهموا فيهم بإيقاض التعطش للمعرفة، و الروح الوطنية، و الإحساس بالإنتماء إلى كيان، و خاصة تبصيرهم بالدين. إنهم البناة، المجددين، و المربين، رجال طاهرين، أولياء الله... كأمثال سيدي عبد العزيز الحاج، مؤسس الشارف الجديدة.**

**لنبدأ قبل كل شيء بالشارف القديمة، و بـ"سيدي بوزيد" الذي إستقبل "سيدي علي بن محمد" كضيف من ضيوف الله، و هذا**

قبل أكثر من أربعة قرون و نصف. بالقرب من "عين تيولفين" شرق قصر الشارف، إسمه "علي" و هو من سلالة بنت الرسول عليه الصلاة و السلام، من محمد بن يوسف بن راشد بن فرقان بن سليمان بن بوبكر بن مومن بن عبد القوي بن عبد الرحمان بن ادريس بن إسماعيل بن موسى بن عبد الواحد بن جعفر الصديق بن زين العابدين بن محمد بن إدريس الثاني بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي و فاطمة الزهراء بنت سيد الخلق أجمعين، عليه أفضل الصلاة والسلام. قادما من الساقية الحمراء، متجها في زيارة إلى بيت الله الحرام، مكة الشريفة و المدينة المنورة.

صاحب البيت "سيدي بوزيد" عرف بسرعة أن ضيفه شريف من أهل البيت فتعامل معه بكل إستعداد و تقدير وإحترام على أنه رجل تقي و عالم و مؤثر، و أبلغ بدوره ضيفه أنه يسمى بوزيد و أنه شريف. فسادت مباشرة بين الرجلين الربانيين مودة، و حاول سيدي بوزيد بما في وسعه تأخير ذهاب سيدي علي، الذي كان ينوي أن يكمل مشواره الصباح مبكرا، فتنازل سيدي علي إلى طلب سيدي بوزيد...وتعاقبت الأيام بسرعة بدون أن يشعر الولي القادم من الساقية الحمراء، ليكتشف أنه من المستحيل مواصلة طريقه على رجليه إذا أراد الوصول إلى الحج في الوقت المناسب. أقترح عليه سيدي بوزيد جمل ليسرع في سفره. عند الصباح بعدما ودّعه سيدي بوزيد و تمنى له التوفيق، واعده أن يزوره عند الرجوع من البقاع المقدسة بحاسي تيولفين إن شاء الله.

امتطى "سيدي علي" الراحلة و أراد أن يوجهها شرقا، لم تستجب رغم محاولاته. و بعد توجيه عنقها شمالا و جنوبا قررت السير... مما حيّر سيدي علي منذ إنطلاقته، حتى إختفت

الراحلة وراء "ثنية الطاقة"... بعد مهلة زمنية من ذهابه، أوتي به جريحا إلى بيت سيدي بوزيد، حيث أنه ما إن وصل إلى واد توزارة، رفض الجمل بعناد إجتياز مجرى الماء، وضنا منه أنها نزوة عابرة، ألحّ عليه للعبور...إلحاح الولي و رفض الدابة يزداد مع حركات عشوائية حتى سقط "سيدي علي" فانكسرت رجله. و من حسن الحظ عثر عليه من قبل مارة على هذه الحالة المؤسفة، فأخبرهم بما حدث له...ثم ليطلب منهم حمله إلى بيت سيدي بوزيد، فأسرعوا به، طامعين من الله جزاء الدنيا و الآخرة، بخدمتهم هذا الولي الصالح، عالجه سيدي بوزيد بكل ما يلزم حالته. وكانت مشيئة المولى عز وجل أن لا يحج "سيدي علي بن محمد" إلى بيته تعالى.

كان لـ"سيدي بوزيد" ثلاثة أولاد: ولدين وبنت، إرتأى أن يقترح على سيدي علي بعد أن يُشفى، ليتكفل بتعليم إبنيه. لأن سيدي علي كان بحر من العلوم، على غرار العلوم الربانية، وعلم المعاني "علم البلاغة"، و علم النجوم "علم الفلك"، و الكيمياء، و التعليمات "علم الرياضيات". و كان يشتهر ببلاغته و بوضوح المنطق عنده، حيث كان دائما يخرج منتصرا في مناظراته مع "المشبهة" الذين يخلطون صفات الله بصفات العبد؛ أدعياء التناسخ، الذين يؤمنون بتحول الروح من الإنسان إلى الحيوان. وافق سيدي علي بكل سرور تعليم إبني سيدي بوزيد. فزوجه بإبنته "تونس"، ليصبح صهر سيدي بوزيد، و قرر البقاء إلى جانب نسيبه. لكن بعد مدة من زواجه، بدأ يتحدث عن ذهابه، و بما أن سيدي بوزيد يرغب في إبقاء هذا الرجل الصالح تحت خيمته، كان مستعدا للتضحية لإبقائه نهائيا، فخيّره بين مبلغ ألفين دينار و منبع تيولفين. "سيدي علي" بدون تردد اختار الألفين دينار. وفي المساء ذهب ليتوضأ بمياه عين تولفين، فندم

على اختياره. فذهب إلى سيدي بوزيد و قال له بعد الشكر مرجعا له النقود، مقولته المشهورة:

أعطني تيولفين    خير من الألفين

بعد مدة من الزمن أعطى سيدي بوزيد كل ما يملك إلى سيدي علي الذي رزق بولدين من تونس. و سارت الأمور على ما يرام عدة أعوام، و أصبح سيدي علي لا يفكر في الذهاب بعدما أصبحت له أسرة، و مصالح هناك. فأراد الإقامة نهائيا في حاسي تيولفين. ليقرر سيدي بوزيد الإبتعاد عن صهره، لكبر عدد أفراد الأسرة. فكان مستقره المكان الذي نفقت فيه بغلته، عند سفوح جبل عمور، في الجهة الشرقية.

وبقي "سيدي علي" المالك الشرعي و الوحيد لحاسي تيولفين. فنصب كثير من مريده خيمهم بالقرب من خلوته مشكلين بذلك زاوية تعج بالطلبة، متعطشين لسماع دروسه العلمية. و لتخليد فرسه التي كانت في ذلك العهد من أنبل السلالات و أكثرها تدللا، تم تسميتها حين كبرت بـ"الشارف" (الكبيرة و المحترمة و المدللة)... فتم تسمية تيولفين بالشارف. كما يقول "محمد بن أحمد" السليل المباشر لعلي بن محمد، بأنه منذ خمسة عشر جد بقيت و احتفضت تيولفين بإسم الشارف. و ليبدي نيته في الإقامة و عدم مغادرة الشارف، استغنى "سيدي علي بن محمد" عن خيم الشعر و بنى منزلا في الشمال الغربي من المنبع...ليتم تشييد فيما بعد القصر الحالي. و أقتدى به مريدوه بالبناء حول الشيخ، هكذا تكوّن قصر الشارف، الذي إشتهر و كان ملاذا للعلوم و الدين. و تظهر على مقربة من قصر الشارف "حويطة" يقال أنها تحوي على قبر "سيدي علي بن محمد".

**لـ"سيدي علي" ولدين كما أشرنا سابقا من زوجته تونس. كبيرهما وارث البركة، سيدي موسى بن علي، وعوض أن يرث الورع وفضائل والده الطيبة، إتصف بكل المهارات المخيفة للأبطال. حيث كان له تسع (09) سيوف، كل واحد من وسائل الموت هذه لها شكلها الخاص، و لا سيما السيف المسمى "الكُشوح" الذي يرتعب منه الأعداء. يمكن أن نذكر هنا أن "العبازيز" يتميزون بالقامة الجميلة و لطف السجايا، في حين كانت مفاخر جدهم موسى بن علي رائعة: كريمٌ، رجل بارود، و "مولا ذراع".**

**أما الإبن الثاني لـ"سيدي علي بن محمد" فلا يذكر له مزايا، مما يدل على أنه لم يكن رجل حرب. كما لم تذكر الذاكرة الشعبية كل من شعيب، ولا بويحيى، ولا يحيى، ولا عثمان، ذرية مؤسس الشارف. حيث عاشوا تحت ظل بركة جدهم الصالح بدون أن يكن لهم ذكر. يُشار هنا أن أفراد عائلة "سيدي علي" تم دفنهم في منطقة "عين اقطية" بين الشارف و زنينة. حيث كان يوجد هناك قصر صغير يمكن أن نرى بقاياه الآن.**

**بعدما مرت حياة الأحفاد الأربعة لسيدي موسى بدون أثر يذكر أسماءهم، حتى برز نجم من أحفاد سيدي علي بن محمد. وحان الوقت للشارف كي تخرج من العتمة و الظلام، و تتألق ببدر أكثر توهجا من تألق نظيراتها التي حولها. ففي حوالي 1083 هجري ولد لسيدي عثمان طفل حظي باسم جميل هو "عبد العزيز". لم يكن لديه مؤهلات بطولية كجده موسى، بل كان يفضل بغلة عن فرس، و ريشة عن سيف، ودراسة كتاب الله عن التدريب العنيف للجسد، و لأنه إذا أراد أن يكون مرعب أعداء الإسلام، فبالكلمة عوض السيف. إنتشر صيت تقوى "سيدي عبد العزيز" في كل بر أولاد سيدي نائل.**

لم نستطع بدقة معرفة أسباب اختيار "سيدي علي بن محمد" بناء القصر بعيدا عن مياه الشارف. فقد عزم "سيدي عبد العزيز" على تغيير هذه الوضعية و إنشاء قصر جديد بالقرب من مياه الشارف، وفي وضعية جيدة وسهلة للدفاع عنه. هجر "سيدي عبد العزيز" إذن الشارف القديمة، وتزايد قصر الشارف الجديد كل يوم ببيوت حول المسجد. وقد تزوج "سيدي عبد العزيز" مبكرا ليوسّع عقب سيدي علي بن محمد. فقد تزوج، لهذا الهدف الخليق، بحليمة الجميلة، وخلال ثلاثة سنوات أصبح سيدي عبد العزيز أب لخمسة أولاد.

في يوم من الأيام لم يتمكن "سيدي عبد العزيز' من مقاومة نداءه الروحي، إرتدى برنوسه، وذهب مسافرا نحو الشمال تاركا أمره إلى الله. متجها إلى الأصنام للقاء سيدي بن شاعة الحبشي في خلوته، و بعد الصبح عند مطلع الشفق، إنفصل سيدي عبد العزيز عن سيدي بن شاعة ورافق الجعدي القبائلي الذي رحب بلقائه، و بعد يومين وصلا إلى دوار عبد النور. مباشرة عند الوصول تقدم الجعدي وخلفه شابة مزيّنة و فرس بسراج فاخر، إلى رفيقه بإحترام وقال له:" ياعبد العزيز بعد إذنك خذ هذه الشابة و الفرس هما لك. هذا أغلى ما أملكه"، كان اسم الشابة "فاطمة". قال له سيدي عبد العزيز: قبلت بالفرس و المرأة. لم تنتبه فاطمة من شدة فرحها بميل الرجل الصالح للفرس أكثر منها. فبارك الله في هذا الزواج و أنجبت فاطمة اللطيفة ولدا لزوجها الصالح. (للإشارة كانت الأمور الدنيوية ثانوية بالنسبة لسيدي عبد العزيز).

تحرك شغف السفر لدى سيدي عبد العزيز، و أصبح أكثر إلحاحا من ذي قبل. وبعد أن كان سببا في هداية بعض من بني جعد إلى الطريق المستقيم، قرر الشيخ عبد العزيز أن يقيم دورة دينية عند

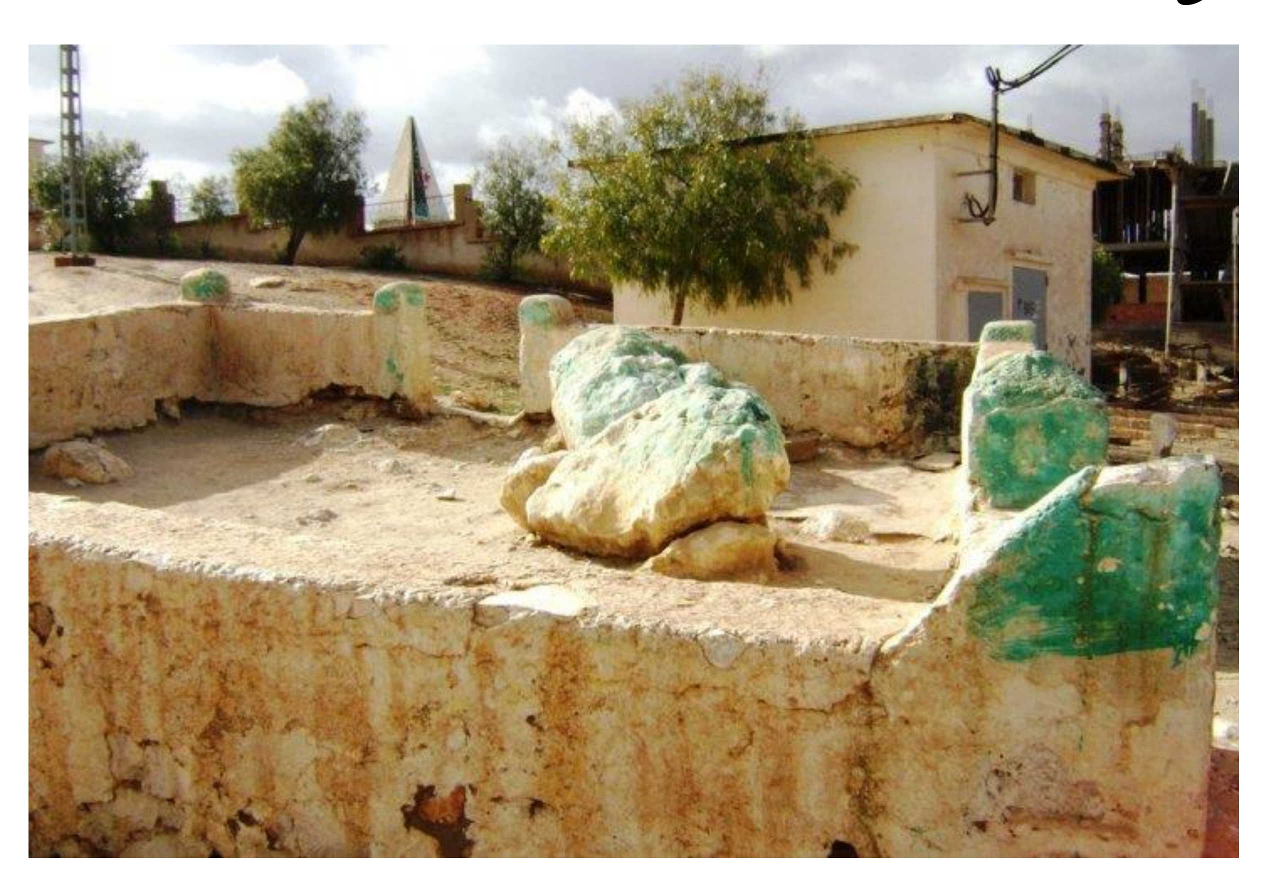
بني خلفون، قبيلة قبائلية في شمال بني جعد و على الضفة اليمنى لواد يسر. وقبل أن يحمل عصاه للسفر، استدعى إبنه وضرب على رأسه بلطف، وتنبأ قائلا:" من هذا الرأس يخرج مائة و واحد فارس أو مائة إلا واحد"، و بهذا التنبؤ حصل هذا الولد على لقب "سيدي علي بوفارس".

بعد أن ترك إبنه وزوجته تحت رعاية والدها، توجه سيدي عبد العزيز نحو الشمال، و بعبوره نهر يسر، دخل جبال بني خلفون، أقام في مغارة في تيزي شريعة. وكان سيدي سالم بن مخلوف مقيما منذ سنوات بمنطقة بني خلفون، وإستبصارا منه أراد أن يبقي سيدي عبد العزيز بجانبه، أهدى له إحدى إبنتيه، الفاتنة "سمحة". لم يرى سيدي عبد العزيز حرجا في أن يصبح صهر صديقه الصالح، بما أن هذا الزواج الشرعي هو الثالث فقط. تألق سيدي عبد العزيز في نظر سيدي سالم بن مخلوف، و كونا معا زاوية ما لبثت حتى كبرت وأصبحت مركزا ثقافيا كبيرا، يتوافد إليها كبار العلماء. أنجبت إبنة سيدي سالم بن مخلوف، سمحة الجميلة، لسيدي عبد العزيز ولد سمي بـ"عبد الرحيم"، ليصبح الرجل الصالح الشارفي أب لسبعة ذكور، عدد يُطمئن بيت سيدي علي بن محمد. هذا البيت الذي كان دائما حليفا لأبناء عمومتهم أولاد سيدي نائل.

كان "سيدي عبد العزيز" يحنّ من حين لآخر إلى الصحراء و إلى قصر الشارف... فجمال فاطمة الجعدية و سحر سمحة الخلفونية، لم ينسه ثراء حليمة الجميلة، و التي تنتظره منذ خمس سنوات بدون يأس. وكان لسيدي عبد العزيز بالشارف خمسة أولاد، أكبرهم سي أحمد وريث البركة بالفعل.

لقد زاد شوق سيدي عبد العزيز لبلاده كثيرا، مما أدى به إلى الإمتناع عن الأكل و الشرب. ترك سيدي عبد العزيز أسرته

**الثالثة مع الزاوية متجها إلى الشارف. لم تستمر الزاوية بعده كثيرا حتى توقفت. لقي الرجل الصالح موطنه و زوجته و أولاده بفرحة لم يحاول إخفاءها. وكان قصر الشارف قد تطوّر كثيرا خلال غياب سيدي عبد العزيز... لقد شيدت بنايات كثيرة حول المسجد، وكثير من الأشجار المثمرة غرست من قبل تلاميذه و أفراد أسرته، أعطت للشارف حيوية الواحة. بدون شك فإن "مياه حاسي تيولفين خير من ألفين" كما قال سيدي علي بن محمد إلى جد أولاده سيدي بوزيد. و أخذ قصر الشارف منحى آخر ليتحول إلى جنة.**



**قدّم العبازيز، و على رأسهم "سيدي عبد العزيز الحاج"، لأهل الأغواط خدمات كبيرة عندما فاض واد مزي. و لإعترافهم بهذا الجميل، أصبحوا يهدون للشيخ و من كان بعده كل عام من خيرة تمورهم. أما الشيخ سيدي عبد العزيز و مع تقدمه في السن،**

**انكب على العبادة و القراءة التعبدية لمريديه الذين كبروا معه. توفى سيدي عبد العزيز وعمره ثلاثة و ستون سنة... وكلا من بني جعد و العبازيز يزعمون أنه مدفون عندهم. فبني جعد يزعمون أن قبره في "عمال" بواد يسر.**

**المهم اليوم أنها توجد حجرة مرتفعة بنصف ذراع حمراء اللون كمعلم لرفاة أحد أكبر الصالحين في الجزائر بين قبور أولاده و مرافقيه في الدعوة. مع العلم أن القبة الجنائزية التي شيدها "بني عمال" عندهم مازالت على حالها، وهم دائما يعتقدون أن الجثمان الأصلي لسيدي عبد العزيز عندهم. رأيناه يغرس بذور عقبه في كل مكان: فبعد ما تألق خمسة مرات كأب في الشارف من قبل حليمة الباهية، و التي أمدته في وقت وجيز بسيدي أحمد، سيدي سليمان، سيدي موسى، سيدي أمحمد، و سيدي أعمور، أنجبت له فاطمة الجعدية سيدي علي بوفارس، و من سمحة الخلفونية سيدي عبد الرحيم. و للإشارة أن من بين أحفاد سيدي علي بوفارس من أهل منطقة "مجانة"، المقرانيون الذين قدموا أكثر من مائة فارس...**

**(*) عن مؤسسة سيدي نايل/ الأستاذ: عبد الرحمن شويحة**

ملاحظة: المقال ترجمة للموضوع الأصلي باللغة الفرنسية

## سيدي نايل ... بين الصحراء و التل

الأستاذ : شويحة عبد الرحمان
(( عن الجلفة أنفو ))

يستمدون نبلهم من سيدي نائل و من سيوفهم، أمثال الطاهر بن النمير و التلي بن لكحل، دمائهم طاهرة، لم يستسلموا بل غدر بهم وبيعوا بثمن بخس من الذين ظنوهم أهاليهم والحقيقة بل من الذين عاشوا على دناءة أفكارهم البهيمية.

كان لي حلم : موكب كبير متجه نحو الشمال، من الصحراء إلى التل، فانبهرت بصعودهم البطيء، فسألت من هؤلاء القوم المتجهون نحو البحر؟، نحو جبال التل ، فأجابني صوت من السماء: إنهم "أولاد سيدي نائل" وإنهم يرافقون الذي ينتظره الناس كلهم ، سألت نفسي أهو "المهدي"؟".. فأدركت بعدها أن كل هذه البساطة و النية الصادقة و الطيبة لا تصدر إلا من نبل طبيعي، هذا الشرف لا يوجد الا عند آل البيت... شرف يحميهم ، و ينصرهم من النوايا السيئة التي تحيط بهم، ومن لؤم الرعاع و الإنحراف... ألم يغدروا بأبينا إدريس رحمه الله ؟؟.. اذ سمّمه "خائن البيت" الذي لا يمكن حراسته، "كي لي يحفرولوا في قبر ابيه .. فهربلهم بالفاس".. علينا أن لا نبالي بهم ونعمل تاركيهم لعوائهم.

و تساءلت مرة أخرى عن معنى الصحراء و عن معنى التل؟ .. واذا بنفس الصوت يفسر لي : ان للصائم وقتا محددا من الليل ، صعب الإدراك، فيه سكون و فراغ و إحساس منقطع النظير يترصده الصائم ليتسحر، لا هو بالليل و لا هو بالنهار، يشبه

امتداده مع أفق لا متناه ، بلا إشارة ولا معلم ، يضيع فيها المسافر الغافل ، أليست هي الصحراء ؟.

إنها بداية كل شيء.. و كل شيء له نهاية.. قيل لي نهايتها التل، التل معناه المحطة الأخيرة .. النهاية بالنسبة للعارفين ، هاته الجبال تحجب عنا الضوء ، و الأفق محدود ، و مد النظر قصير و الجهد ضروري للعيش ، إنه بلد الفلاح الذي نزدريه و نستهين به بعض الشيئ.

هذا هو تتويج للشراكة وذاك هو تجسيد لقدرة الله ، القدرة التي سطرها مولانا عز وجل لبلوغ الحلم ، عندها فقط يسطع نجم السعادة على الجزائر والإسلام.

النخلة الأميرة.. الشجرة الشريفة التي تجود بالتمر والظلال من دون عناء تقريبا، ما عليك إلى بهز جذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ، بلد هابيل حيث يعيش " لروي ".. إليه يوجه " سيدي أحمد بن يوسف" تلميذه الذي قبل أن يُنحر في حادثة تذكرنا بسيدنا إسماعيل عليه السلام، مقدما رقبته لأبيه سيدنا إبراهيم عليه الصلاة و السلام... إلى شجرة الزيتون المباركة التي تعطي الكثير من الخير لكن بجهد أكبر، لأنه يجب عصر الزيتون لنحصل على الزيت و القيام بالكثير من الأعمال لنستفيد من مزاياها.

فعوارض الزمن مخاض متواصل، يتطلب الجهد و التألم و خاصة التضحية التي يتحلى بها الرجال الحقيقيون ، كما يسمونهم إخواننا القبائل "أرقاز" و عندنا "الرجالة"، وهم الذين لا يحملون الحقد لأحد.

سيدي نائل أمير أصيل من أهل البيت.. و حكيم وولي صالح ، يحمل اسمه (محمد بن عبد الله الخرشفي الإدريسي) ، الإرادة الإلهية... سلالته الشريفة موثقة بدقة من قبل الكثير من العلماء و الدكاترة أهل المعرفة ، والحكماء ، والذين تلقوا النور يسألون رعايته.

أولاد سيدي نائل يتكرمون على كل الناس بطيبتهم و سخائهم ، حتى و إن لم يكن لهم " اقليد"، و كثيرون من يودون صداقتهم و التحالف معهم لضمان النصر.

إن العالم ما هو إلا تسلسل من الدراما و التراجيديا والكوميديا و أحيانا التهريج ، إننا نريد لعب دورنا الرعوي مجتمعين مع باقي الجزائر.. تفضلوا إذن هاهي أيدينا ممدودة لكم.. لنعيش الملحمة الوطنية بإخلاص،

يا ويح.. ويا ويح الجاحدين ، الذين لا يحبونهم و المشككين و من يذمهم ، فإن الانتقام سيكون ربانيا ، لأن هذا البيت يحمل حب الإنسانية فلا يجب انتهاكه و لا تدنيسه.

نقول هذا بعد حادثة الزعاطشة، أي بعد عشرين عاما من الكفاح الباسل و المقاومة الشرسة التي أنهكت القبائل ، و الغزوات المتكررة للعدو الفرنسي و حلفاؤه ، مقاومة أدت إلى تأخير احتلال الصحراء بعشرين عاما ، كان ذلك بفضل أولاد سيدي نائل ، نعم نقولها... و نعيدها ، اذ أن السكوت عنها يعد تواطئا.

وجدت فرنسا نفسها مجروحة في كبريائها، و لم تستطع بلع هذا الغصة التي بقيت في حلقها ، فعلى هذا انتقمت بعدها طولا وعرضا ، ضد هذا الشعب الأعزل بدون سلاح و لا قوت ولا دفاع ، شعب ليس له غير الله ، و عند الله لا يضيع شيء و كل شيء

**يأتي في وقته ، نتذكر ونحاول أن لا ننسى ، فأولادنا مازالوا يحملون المشعل.**

**ألح هنا على ذكر قصة صغيرة لمعرفة عظمة الله سبحانه عز وجل ، ففي حدود سنة 1840م خلال حفل التخرج الرسمي لتقليد دفعة من ضباط مرشدي الكنيسة في كنيسة في فرنسا ، قال لهم القس في خطبة الوعظ ، قبل توجههم إلى الجزائر، بأنهم ذاهبون لقتال سلالة محمد صلى الله عليه وسلم و هم "أولاد سيدي نائل"، وبعد أكثر من قرن و نصف تصبح تلك الكنيسة مسجدا بإسم "سيدي نائل".**

**مع الأسف انهار كل شيء أصبح البلد محتلا ، و المقاومة لم تتوقف أبدا و بقيت مشتتة ، و ماذا كان يجب فعله ، اما ترك البلاد و العباد بين يدي الكفار و شناعة السفهاء ، أو الأخذ بزمام الأمور و تسيير الوضعية..**

**على كل حال في كل أنحاء الجزائر أبناء البيوت الكبيرة، أولاد الأرستقراطية الطبيعية، تحملوا على عاتقهم قيادة الشعب، و كانوا قادة كبار بحق، نذكر منهم ، الباشاغا المقراني في منطقة القبائل و الباشاغا سي الشريف بن لحرش لأولاد سيدي نائل والباشاغا حمزة ابوبكر بالبيض ولا ننسى شريف ورقلة محمد بن عبد الله الذي كان خليفة للجنرال بيجو "Bigeaud " بتلمسان"، و ألح بذكر سي ناصر بن شهرة للاربعاء الذي كان أغا منذ 1843م ، و أخص بالذكر أيضا القائد الطاهر بن النمير الشهير الرجل الفذ في المعارك وأسطورة البطولة ، أهل الأغواط يعرفونه وكذلك رجال قصر البخاري.**

**هذا الجيل الأول من القياد كونُوا لحمة الأمة و ضمان حمايتها من الضياع و مثاقفتها، و لم يفتروا أبدا عن الشرف و الدين ، وعلى**

**هذا شيئا فشيئا تخلصت منهم فرنسا بالخديعة و القتل و الترحيل، كما فعلت بسي الشريف بن لحرش الذي أغتيل سنة 1864م من قبل العقيد يوزف "YOUZEF " الرذيل، أما القائد الطاهر بن النمير فتم نفيه...**

**هؤلاء الرجال لم يبنوا أمجادهم في ثلاثة أيام زمن معركة، بل عاشوا طيلة حياتهم شجعانا ، ودون البحث عن الشهرة ، صنعوا أمجادهم و بطولاتهم بدمائهم و شجاعتهم وسيوفهم ، فهم يستحقوا أن ينصب لكل منهم تذكار في مستوى مقامه و يمنع الاقتراب منه عن كل رذيل.**




**(*) عن مؤسسة سيدي نايل/ الأستاذ: عبد الرحمن شويحة**

ملاحظة: المقال ترجمة للموضوع الأصلي باللغة الفرنسية

## برْ "سيدي نايل " ... بدو الصحراء و الأتراك

بقلم الاستاذ : شويحة عبد الرحمن

عن (( الجلفة أنفو ))

بين كتلتين من الجبال الرائعة، "الجلال" و "ومشنتل"، في الممر الذي تدعوه البدو بـ "المحاقن"، تمر قافلة "أولاد الأعور" في موكب يسر الناظرين، في طليعتها فرسان يمتطون خيولا عربية أصيلة، بنادقهم على جنب السرج، وفي أثواب زاهية، تتدثر بالبرنس، كبار، عظام، نظراتهم يلوح منها الهلع، يسوقون قوافل الجمال المتتابعة بخطواتها الرزينة و المتثاقلة، تليها قطعان الأغنام الكثيرة، والمتراصّة في صفوف يتبعها الرعاة، ثم تأتي الحمير المثقلة بالمتاع، وبعضها الآخر يحمل الأطفال، العجائز مغازلها بأيديها ، وفي الهودج ربّات الخدور، وعلى جانبي القافلة وخلفها الفرسان الذين يضمنون الأمن و حسن السير و الكلاب تنبح ...

إن لمرور القافلة منظر ساحر، لاينسى أبدا ولو شاهدته لمرة واحدة في الحياة، إنها صورة من أعماق الزمن، من عصور ماقبل الإسلام، بالفعل فإن لبدو الصحراء، أشياء أكثر شاعرية، وأكثر شهامة وفروسية من غيرهم.

عقلية المغامرة لديهم في آفاق لامتناهية، نحن نذكر الثناء والتفاخر بحياتهم، وبحبّهم الخيل والحرب والفرسان، في حمية متوقدة، في بلاد الرمال.

نكرر القول أن في الصحراء، البدوي لايتعامل مع القبائل الخشنة ذات الأفق المحدود الضيق والتي تسكن الجبال، بل هو في موطن الشعراء والفرسان المتألقين والمتعطشين للمغامرة.

**أولاد عيسى، أولاد زكري، أولاد رحمة، أولاد عمارة، أولاد رابح، أولاد أم الأخوة، أولاد سعد بن سالم، أولاد يحي بن سالم، أولاد عامر بن سالم، أولاد فرج، أولاد حركات، أولاد عيفة، أولاد عامر، أولاد لخضر، أولاد سيدي زيان، أولاد عبيد الله، وآخرون يكوّنون كونفدرالية أولاد نايل، يعيشون برفقة إخوانهم وحلفائهم الأوفياء والفرسان المشهورين "العبازيز الشرفاء" المنحدرين من سلالة "سيدي عبد العزيز الحاج"، والى جنب الصحاري الفخورين الذين نكن لهم كل المودة، فهم منا ونحن منهم، و الصحاري خبيزات، والردادة، وأولاد يونس ( الصحاري العطايا) و أولاد بخيتة، كان للصحاري سلطانهم العظيم "راشد بن المرشد" وهو سياسي محنك وذو نسب وأصول نبيلة، وكذا أولاد سيدي يونس، أولاد أحمد بن امحمد وأولاد زيد، دون أن ننسى بركة " سيدي محمد بن علية "...**

**الأب الذي أراد أن يلقن أبنائه درسا في الوئام، أعطاهم حزمة من الأسهم المتماسكة، فلم يقوى احد منهم على تكسيرها، وبتناثرها بات تكسيرها من دون جهد ولاعناء.**

**(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ )، كيف نعرف الآخر من غير أن نعرف أنفسنا ؟ ... ففي كل مرة أتصفح كتب التاريخ، وفي كل مرة كنت أكتشف شهادات كبار المؤرخين، أشعر بالفخر بإنتمائي لهذا الكيان الكبير، الذي استوطن هذه المساحات الشاسعة والتي تعرف بـ" بر سيدي نايل" والذي يتميز بسيرة قويمة، عادلة مستمدة من أبيهم.**

**تكلمنا في وقت سابق أن " أولاد نايل"، تهرّبوا من دفع الضرائب للأتراك، فالطغيان أجبرهم إما على دفع الغرمات الثقيلة المرهقة**

**المؤدية الى الإفقار، وإما مقاومة هذه القوة الغاشمة التي تتصرف وكأنها تحتل البلاد.**

**إنه لا يمكنهم أن يتركوا "زاغز" الزاخرة والغالية المنال، والإبتعاد عن متناول الأتراك في حماية الصحراء الشاسعة والفضاءات اللامتناهية.**

**فالقبائل الأخرى التي تتبع "محلات فرق الإنكشاريين" و تقتات من بقاياهم، قد تطمع في نعم "زاغز" واخضرار أراضيه. هكذا كان الوضع وسكانه من "أولاد سي امحمد".**

**قبل هذه الفترة، كان فرق الأتراك "المحلة " لا تغامر بالقرب من حدود "بر سيدي نايل" ولا تسعى للاتصال بهم، وبصرف النظر عن بعض من التجار أوالسماسرة مثل تجار الرقيق أمثال "رُقيق" من " أولاد الغويني" الذي يأتي من الجنوب الكبير بالعبيد ويعيد بيعهم في الجزائر، أو الشهير "أحمد بن مصطفي بن شويح" الذي كان قرصانا ثم اعتقل وسجن في مرسيليا، و مراسلاته المتغطرسة لملك فرنسا والتي نشرت في مجلة التاريخ التابعة للجيش الوطني الشعبي ANP.**

**ومن قصص المعارك ضد باي التيتري سنة 1776م، إذ تم تحذير " أولاد سي امحمد" بمجئ فرقة عسكرية مُدعمة من قبل عيونهم (الشوافة)، فتركوا خيمهم بدون حماية للتمويه، وإختبأ الجزء الأكبر من سلاح فرسانهم وراء التلال، فأندفع الباي "سُفطة" بدون حذر، فانقض عليهم الفرسان من المؤخرة، حيث وقعت بهم مجزرة سقط فيها الباي "سفطة" قتيلا، وذاع صيت "اولاد سي أحمد" بعدها، وكان من قتله هو "عطية كحللش" من "أولاد عربية" حيث أخذ درعه النحاسي كغنيمة حرب، وكانت النساء تتغني بذلك اذ تقول:**

## عطية لابس جلد نحاس

## ما يقتلوش الرصاص

**كما لقى الباي "عثمان" نفس المصير قبل عشر سنوات حيث كان يهتم بالجنوب، واستدعاه أهل الأغواط، فحاول أن يشق طريقه مهاجما "أولاد نايل" سنة 1764م ، فكان من نصيب "أولاد سي احمد " فقطعوا رأسه في تلة تسمى "كدية الباي" شمال زاغز.**

**بطل آخر من "أولاد سي امحمد"، هو البطل "بلقاسم بن رعاش" قاد هجوما ضد "المحلة"، فغنمها، ومع الأسف غدر به فقُتل وعُلِّق على خطاطيف في سور الجزائر.**

**وفي وقت لاحق تغيرت السياسة التركية 1790م نحو "أولاد نايل"، وكان الباي "مصطفى الوزناجي" رجل ذكي وقوي في نفس الوقت، فتقرب من أولاد نايل وحسن سياسته نحوهم.**

**اما آغا الجزائر العاصمة "يحيى" 1816-1828م، فاستطاع بتقربه من المنطقة، و بكرمه وحلمه ومروءته، من اكتساب ثقة وصداقة قادة المنطقة، نذكر منهم "المقري " من "أولاد عامر"، و"التلي" من "أولاد سي أحمد "، و "بن الرعاش" من "أولاد ضياء"، وبفضله أصبح "أولاد نايل" لا يتبعون بايلك التيتري وأصبحوا "عرش راية"، يتبع الجزائر، عكس "عروش المخزن"، وهذا يعني ان للقبيلة رايتها، وكان لهم علم ( أخضر وأصفر وأبيض )، وعينوا لهم قائدا منهم ينزل الى العاصمة مرتين في السنة للمساهمة في دفع الضريبة.**

**وفي وقت لاحق، أدركت الاتراك اهمية "اولاد سي امحمد"، و سمت " أولاد الغويني " و " أولاد سي أحمد"، "أولاد أم هاني"**

**و" أولاد ضياء" ، "عروش المخزن" ، فكان الشيخ القائد يعيّن تارة من " أولاد الغويني " وتارة من "أولاد سي احمد".**

**وهكذا الكلمة تتبعها أختها، وها نحن نتذكر أمجاد أبائنا التي تزخر بها كتب التاريخ، ومن حكاية أسلافنا ومن الروايات الشفهية، هذه ملحمة "أولاد سيدي نايل" المبعثرة بالرياح، حيث لاتندثر أبدا لأنها محروسة بعين الله عز وجل.**

**لابد أن نفهم بأن هذه المساهمة ليست بدراسة أكاديمية، ولكنها ذكرى للغافلين بأن الأحداث مهما كانت أهميتها ومهما كان قدمها أو الطريقة التي عرضت بها لاتختفي أبدا ...هذا هو التاريخ...**

**في الحقيقة لانذكر كل شيئ، إنا عاهدنا أنفسنا بالأستقامة وأن لانجرح المشاعر .. لقد حلقنا سريعا وعلى مراحل بما يكفي لفهم الموضوع.**

**إن مايجب الاحتفاظ به وبكل بساطة، هو مصداقية الكلام وحقيقة الأحداث المستنبطة من بطون أمهات الكتب وشهادات من عايشوها.**

**ليس هناك من هدف إلا إظهار المساهمات العظيمة لجزء كبير من الجزائر في المقاومة، بكل شهامة ومروءة، بدون قصد أن نهمش أونقلل من إسهامات الآخرين .. فكل الشعب الجزائري عانى ومايزال يعاني من مخلفات الاستعمار.**



(*) عن مؤسسة سيدي نايل/ الأستاذ: عبد الرحمن شويحة

ملاحظة: المقال ترجمة للموضوع الأصلي باللغة الفرنسية

# مساهمة في التعريف بالموروث والتراث الثقافي والحضاري للمنطقة

## الزّوايا الجلفاويّة * (الجلفيّة) ... النشأة و التاريخ

بقلم : سعيد هرماس(**)

عن (( الجلفة أنفو ))

لقد عرفت في هذه الآونة الأخيرة الزّوايا و الرُّبط الجزائريّة تحرّكا ملموسا، بعدما جاء عليها حين من الدّهر، كانت فيه في انزواء و انطواء؛ جرّاء ما اعتراها من تقهقر و ترهّل، يرجع بعضه ـ و هو الكثير منه ـ لأسباب فكريّة و منهجيّة و تنظيميّة، و بعضه الآخر ـ و هو النّزر اليسير منه ـ يرجع لحوادث الزّمان العابرة، و ما أكثرها، و لست هنا بصدد التّعرّض لهذه الأسباب أيّا كانت، فالّذي يهمّني ـ في هذه اللّحظة ـ هو الجانب التّاريخي منها و المعرفي، المتعلّق بالموروث الحضاري لهذه المنطقة الواسعة، فنحن مع إصلاح الزّوايا و تطويرها، و نسعد كثيرا و نستبشر خيرا عندما نرى هذه الزّوايا قد عاودت مهمّتها الأصيلة و النّبيلة، و هي تحفيظ القرآن و تعليم اللّسان العربي و علوم الشّريعة المُتداولة، و لم تكن زوايا ولاية الجلفة بمنأى و معزل عن ما ذكرناه؛ فقد شهد بعضها تحسّنا طفيفا، نأمل من القائمين عليها المزيد، و أكثر شيء نتمنّاه هو أن تشهد هذه الزّوايا إصلاحا داخليّا حقيقيّا غير مزيّف، يُبعدها عن الشّبهات الّتي التصقت بها، نتيجة ما عرفته بعضها، من انحرافات عقديّة و فكريّة، و بدع مُنكرة و مُخالفات شرعيّة الّتي لا نقرّها و لا نرضاها، عمّ حكمه على بعضها الآخر...

**و من الإصلاح أن نذكر تاريخ زوايا ولايتنا؛ فأوّل زاوية على الإطلاق ـ في ما نعلم ـ عرفت النّور بها ، هي زاوية بن عرعار ، بزاقز الشّرقي بنحو 04 كلم، عبر طريق البرّاكة، سيدي بايزيد، من الجهة اليُسرى، الّتي تأسّست سنة 1780 م، من طرف الشّيخ بيض القول ( الغول ) عطيّة الأوّل ، العثماني القويني النّايلي ، و عُرفت في ما بعد بإسم أحد حفدته، و هو الشّيخ بن عرعار بن البشير بن أحمد بن عطيّة بيض القول المتوفّى 1954م، و لا يزال التّعليم بها قائما، و إن عرف بعض الفتور و الرّكود.**

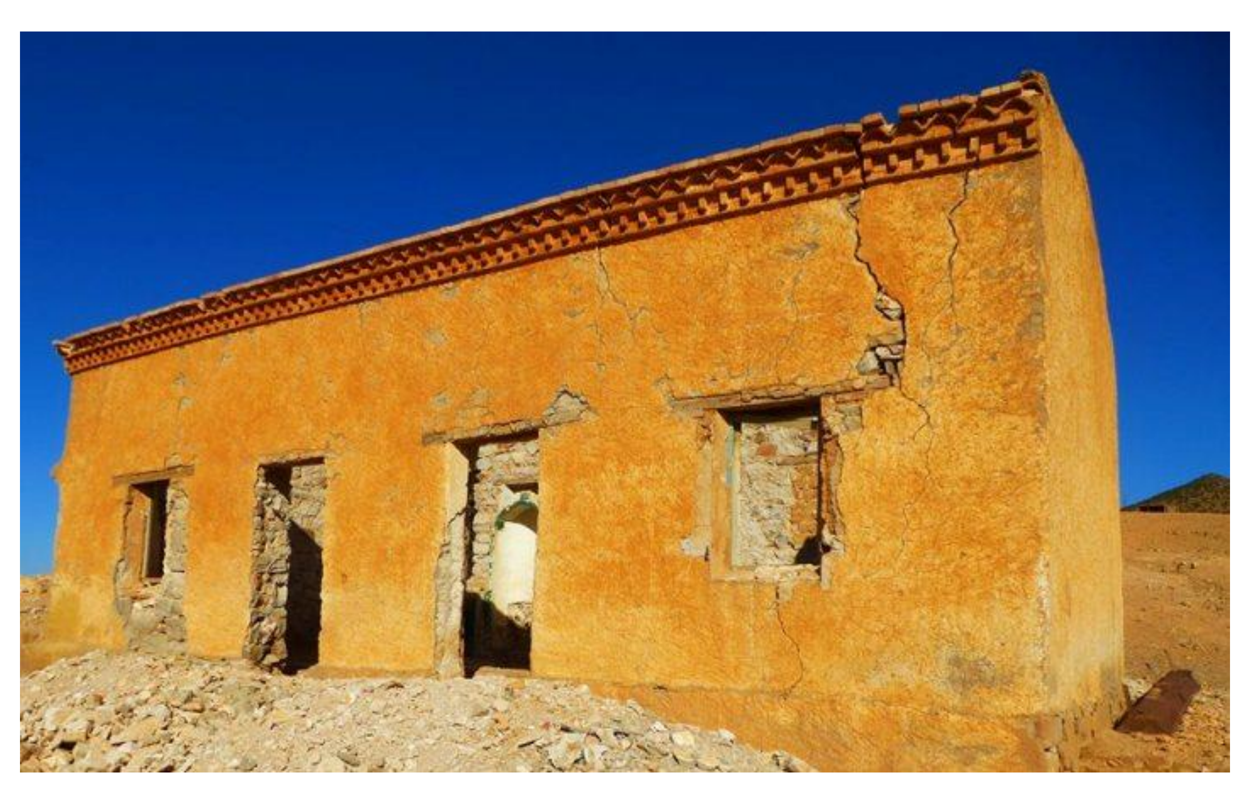
**ثمّ زاوية أحمد بن سليمان، الّتي أسّسها الشّيخ بن سليمان أحمد اليُونسي الصّحراوي الهلالي، و قيل الإدريسي الحسني ( ت 1876م)، بمكان يُسمّى ضاية البقر، قرب مدينة بن يعقوب، و كان ذلك سنة 1813م، كما أخبرنا بذلك الشّيخ بن سليمان التّلّي المشرف الحالي عليها، و قد عرفت إبّان تأسيسها نشاطا طيّبا، و بلغ عدد طلبتها عددا لا بأس به، أمّا الآن فلا يوجد بها أيّ نشاط، و نتمنّى أن تستأنف طريقتها الأولى.**




**ثمّ من بعدها زاوية بنهار، الوقعة بين البيرين و عين وسّارة، و مؤسّسها هو الشّيخ بن مرزوق محمّد الرّحماني الهلالي ( ت 1911م)، و قد عُمّر، و يرجع تاريخ افتتاحها إلى سنة 1825 م، و ما زالت عامرة بالطّلبة إلى يوم النّاس هذا.**

**و تأتي بعدها الزّاوية المحفوظيّة القارّة (سي أحمد المغربي)، قرب الدّويس، الّتي أسّسها الشّيخ محفوظي بولرباح العُثماني السّعداوي النّايلي ( ت 1885م)، سنة 1830م، و لا يزال النّشاط بها قائما، و قد عرفت في السّنين الأخيرة، تحسّنا تنظيميّا مشهودا. و بالتّوازي مع ذلك أسّس في نفس السنة 1830م، زاوية متنقّلة صيفاً وشتاءً، خلفه في تسيير شؤونها نجله محمّد المتوفّى 1889م، وعُرفت بعد ذلك بزاوية سي عليّ بن سي محمّد.**

**ثمّ زاوية اللّفيعة، بزاقز الشّرقي، بنحو 09 كلم عبر طريق البرّاكة- سيدي بايزيد، من الجهة اليُمنى، و هي زاوية كانت في وقت مضى من خيرة زوايا المنطقة، جاءها طلّاب العلم من كلّ الجهات، من المديّة و قصر البخاري و عين بوسيف و تيارت و قصر الشّلّالة و طاقين (طاغين)، و عين وسّارة، و حاسي بحبح، و الجلفة، و الأغواط، و تتكوّن من  قاعة للتّدريس، و أخرى للمبيت، و مسجد للصّلاة و تلاوة القرآن، و دار لاستقبال الضّيوف، و مسكن خاصّ، و إسطبل للمراكب، و في هذه العقود الأخيرة طرأ عليها انقطاع دام سنوات، و قد باشر المشرف الحالي عليها، و هو الشّيخ بن مشيه بن مشيه، مهمّة ترميمها و إصلاحها و بعثها من جديد، فقد بنى بجوارها مسجدا و قاعة استقبال و حافظ على شكل بنائها الأوّل، المصنوع على الطّريقة التّركيّة، و هو في انتظار من يدعمه و يقف بجنبه في إكمال هذه المهمّة الشّريفة، حتّى تنطلق الزّاوية من جديد، و مؤسّسها الأوّل يُدعى الشّيخ بن امشيه بلقاسم الصّدّيقي القويني النّايلي (ت 1880م)، و تاريخ افتتاحها كان سنة 1839 م.**



ثمّ تأتي بعدها الزّاوية الطّهيريّة الأولى، و هي كما ضبطناها، نسبة إلى مؤسّسها الأوّل الشّيخ طهيري الطّاهر بن محمّد بن عليّ (ت 1891م)، الّذي أصله من أولاد لعور، من أولاد سيدي نايل، و قد أسّسها سنة 1854م، بالقاهرة بمسعد، و قيل سنة 1837 م، و هو أمر مُستبعد؛ لاعتبارات تاريخيّة، ليس هذا محلّ بسطها، و مات و لم يُعقّب، و قد عُرفت بعده و اشتهرت بإسم زاوية سيدي يوسف، نسبة إلى شقيقه الأصغر الشّيخ يوسف (ت 1917م) ، الّذي جاء من بعده، و قام على الزّاوية خير قيام، و أعقب أنجالا صالحين، تولّوا شؤونها بعده، و قد تخرّج منها عدد لا يُحصى من حفّاظ كتاب الله و معلّميه.




ثمّ زاوية الحُرش، قرب عين معبد، الّتي افتتحت سنة 1855م، على يد مُؤسّسها الشّيخ بلحرش (ابن الأحرش) الشّريف القويني النّايلي (ت 1864م)، و قد باشرت مهمّتها ردحا من الزّمن، و لكنّها لم تواصل و انقطعت عن التّدريس، و بقيت أطلالها.

ثمّ الزّاوية النّعّاسيّة بدار الشّيوخ، و كان تاريخ تأسيسها سنة 1864م، و قيل 1866م، على يد الشّيخ النّعّاس عبد الرّحمان بن سليمان بن بلخير العقّوني النّايلي (ت 1907 م)، و قيل (ت 1909 م)، و كان التّدريس و التّعليم بها رائجا، ثمّ اندرس.




ثمّ زاوية عين اقلال (اغلال)، قرب بويرة لحداب، و هي زاوية مشهورة، كانت ذات إشعاع واسع، قرأ و درس بها نفر كثير، و قد انقطعت عن التّدريس منذ مدّة لأسباب، و قد أسّسها الشّيخ خليفة المختار الحدباوي (ت 1901 م)، سنة 1869 م.




**ثمّ الزّاوية الشّهيرة الجلّاليّة، بمنطقة بودينار، قرب عين معبد جنوبا، و هي من كبرى زوايا المنطقة في وقت مضى، كان التّدريس بها قائما على قدم و ساق، مُنذ تأسيسها سنة 1870 م، على يد الشّيخ بيض القول (الغول) عطيّة بن أحمد بن عطيّة العثماني القويني النّايلي (ت 1917 م)، و ظلّ إلى غاية العقود الأخيرة، لكنّه في الآونة الأخيرة ولّى و تقهقر، و قد بلغ عدد الطّلبة بها، في أوجّ عطائها، 700 طالبا، كما أنّها خرّجت نخبا ممتازة في العربيّة و الفقه، غطّت حاجيات الدّولة الجزائريّة، في الإمامة و التّربية، بُعيد الاستقلال ( 1962 م ).**

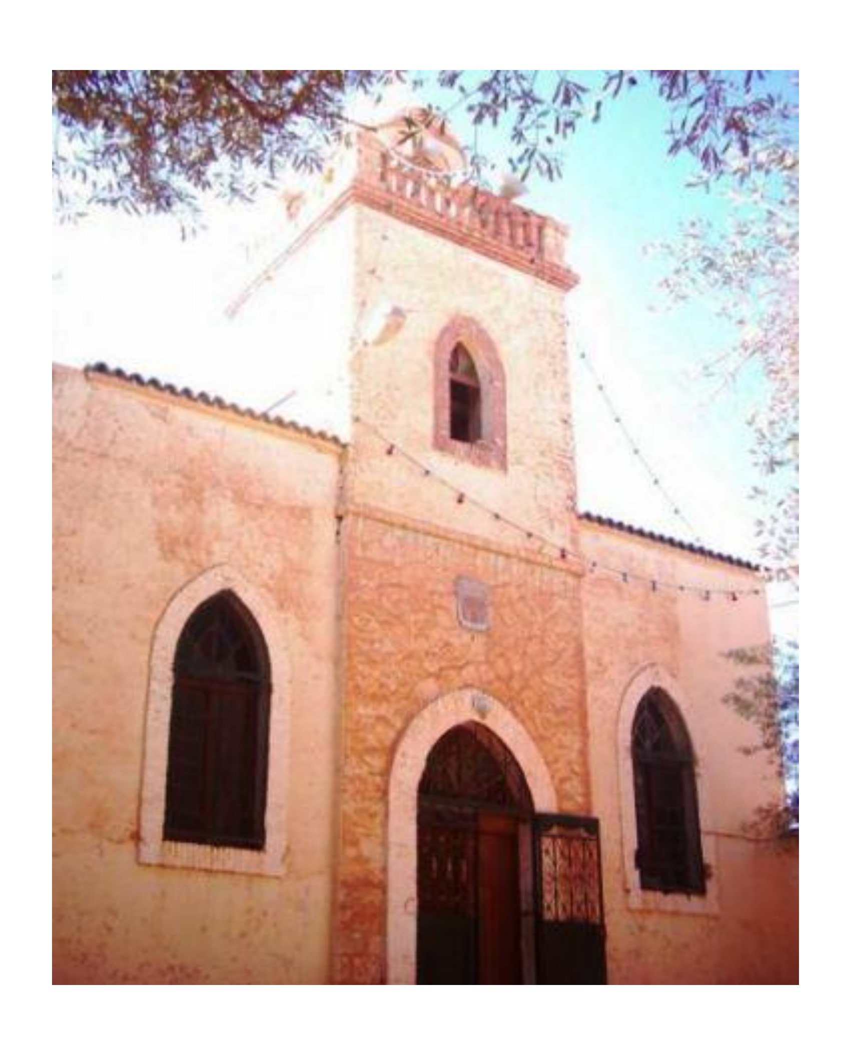


**ثمّ زاوية الشّيخ السّلامي بن سالم بن نعيمة الرّحماني الهلالي بالولاء، الأغواطي الأصل و المولد (ت 1927 م)، قرب مدينتي عين وسارة و بنهار، و يكون تأسيسها، ما بين سنتي 1870 م و 1872 م، و الله أعلم، و قد شهد التّدريس بها في بداية أمرها شرّة، ثمّ تواصل ردحا من الزّمن، إلى أن انقطع في العقود الأخيرة.**



**ثمّ زاوية الدّخبانة الّتي عرفت النّور سنة 1872 م، على يد الشّيخ عبد الرّحمان بن عليّ القيزي العرباوي القويني، ثمّ النّايلي، بمنطقة تُدعى الدّخبانة، غربي مدينة عين معبد، بنحو 03 كلم، و قد اندثرت و بقيت معالمها ماثلة للعيان.**

**ثمّ الزّاوية الطّاهريّة بالإدريسيّة (زنينة)، ذات الشّهرة الواسعة، و مُؤسّسها هو الشّيخ عبد القادر بن مصطفى طاهري الزّنيني (ت 1967 م)، أشهر من أن يُعرّف، و يعود تاريخ افتتاحها إلى سنة 1907 م، و التّعليم قائم بها إلى يوم النّاس هذا، و قد شهد فتورا، في السّنوات الأخيرة.**



**ثم الزّاوية الطّهيريّة الثّانية، الّتي تأسّست سنة 1912 م، و قيل 1914 م، بالمكيمن بمسعد، على يد الشّيخ طهيري عبد الرّحمان بن أحمد، المعروف بعبد الرّحمان بن الطّاهر ( ت 1931 م )، و أصله من أولاد لعور، من أولاد سيدي نايل، و التّدريس بها اشتدّ في بدايته، ثمّ ضعف.**

**ثمّ زاوية البريجة، الواقعة بالجنوب الغربي لمدينة الجلفة، ببادية أولاد بخيتة، و قد انقطع التّعليم بها نهائيّا، مُنذ عقود خلت، بعد تأسيسها سنة 1920 م، و مُؤسّسها هو الشّيخ بصري أو بوصري بلقاسم بن جابو ربّي البخيتي الصّحراوي الهلالي، و قيل السّعداوي النّايلي (ت 1937 م).**

**ثمّ الزّاوية العطائيّة، قرب عين افقه، الّتي أسّسها الشّيخ عطاء الله بوزيدي الهزلاوي الصّحراوي الهلالي (ت 1958 م)، ما بين سنتي 1925 م و 1935 م، و قد كان لها أثر طيّب ـ و لا يزال ـ بتلك الجهة.**

**ثمّ زاوية القيشة أو الغيشة، الّتي تمّ افتتاحها سنة 1945 م، و قيل 1943 م، من قبل الشّيخ بن عطيّة بن امحمد بن عليّ بن النّعيم الحمدي ثمّ النّايلي (ت 1989 م)، بمنطقة مشهورة تُدعى واجبة، قرب جبل حوّاص، و التّعليم لا يزال بها قائما.**

**ثمّ زاوية المعلبة، و ما أدراك ما زاوية المعلبة، و هي من خيرة زوايا منطقتنا على الإطلاق (عقيدة و منهجا و سلوكا)، انقطع التّعليم و التّدريس بها مُبكّرا لأسباب، و دام ما بين سنتي 1990 م و 1992 م، و رغم ذلك تخرّج منها من هم الآن صاروا من أئمّة مساجد مدينة الجلفة، و قد أشرف عليها الشّيخ سليم لخضر بن السّعدي الملخوي النّايلي (حفظه الله).**

**ثمّ الزّاوية الأزهريّة، الواقعة غربي مدينة الجلفة، طريق الشّارف، بنحو 03 كلم، و قد افتتحت سنة 1998 م، على يد صاحبها الشّيخ لزهاري بن لخضر بلعبّاس الخناثي السّعداوي النّايلي (حفظه الله)، و قد بلغ عدد المنتسبين إليها، في بداية الافتتاح، 100 طالبا، أو يزيدون، ثمّ ولّى أمرها و استكان.**

**ثمّ زاوية المجبارة المعمورة ـ بإذن الله ـ ، و الواقعة على مشارف مدينة المجبارة (طريق الجلفة)، و الّتي افتتحت في جانفي 2014 م، و يُديرها باقتدار و جدارة الشّيخ ربيح محمّد بن المختار (حفظه الله)، أصله من أولاد لعور، كبرى عروش أولاد عيسى، و قد جاوز عدد طلبتها مئة و عشرين (120) طالبا.**



**و أخيرا زاوية الشّيخ أحمد فلقومة الصّحراوي الهلالي (حفظه الله)، بعين افقه، الّتي افتتحت في أفريل 2014 م، و بها طلبة.**

**و هناك زوايا اندثرت لا نعلم عنها شيئا، على غرار زاوية محمّد بن برابح طالب العقّوني النّايلي (ت بعد 1907 م)، قرب الرّيّان، بالجهة الجنوبيّة الغربيّة ببادية أولاد عبد القادر، ببلديّة حاسي العشّ، و زاوية الصّادق بن الشّيخ النّاجوي النّايلي (ت 1926 م) المتنقّلة، الّتي انقطع عنها التّعليم، منذ عقود، و زاوية الحاج عليّة بن لخضر لخذاري الرّحماني الشّيبوطي النّايلي، الّتي تأسّست في نهاية القرن التّاسع عشر، أو في بداية القرن العشرين، بقديد أولاد أمّ هاني، و دامت مدّة قصيرة.**

أمّا الكتاتيب و المقارئ القرآنيّة (المحضرة و العربيّة)، فهي كثيرة العدد، فلا تكاد تخلو منها منطقة آهلة بالسّكّان، أو قرية أو تجمّع سكّاني أو مدينة صغيرة أو حيّ (دشرة) من الأحياء، عبر ربوع الجلفة ( شمالا و جنوبا، غربا و شرقا)؛ فإنّك تجدها ـ في الغالب ـ بجوار كلّ مسجد. و منها من كادت أن تكون زاوية، كمقرأة الشّيخ لحرش بلقاسم، بعين شنّوف، شرقي حيّ البرج العتيق، بين الطّريق الوطني رقم 01 و واد ملّاح بمدينة الجلفة، و مقرأة الشّيخ المختار الشّاذلي، بالشّارف. و منها ما اشتهر أمرها و ذاع كمقرأة النّفاطة، بعمورة، الّتي قام على شؤونها الشّيخ نفطي بلخير العموري النّايلي، و مقرأة الضّريوة، ببادية أولاد شيبوط، بزاقز الشّرقي، و من أشهر معلّميها عيال بن دنيدينة، منهم البشير و الطّيّب.

هذه كلمة مُقتضبة حول زوايا ولايتنا، نضعها بين أيدي القرّاء و المهتمّين و البحثة؛ قصد الإفادة و إماطة اللّثام عن تاريخ التّعليم الدّيني بولاية الجلفة؛ المتعلّق بتحفيظ القرآن و ترسيخه، و تعليم اللّسان العربي، و تقريب فنون الشّريعة الإسلاميّة. و الله الموفّق و الهادي إلى سواء السّبيل، و صلّى الله و سلّم على سيّدنا محمّد و على آله و صحبه أجمعين.

(*) الجلفاوية: هذا الجمع هو الجاري على الألسن، و هو على غير قياس .

(**) الكاتب و الباحث "أبو محمد سعيد هرماس" له العديد من الشهادات و الإجازات العلمية، صدر له عدد من المؤلفات من بينها: كتاب تذكير العقلاء، من فضلاء منطقة الجلفة، طبقات المالكية الجزائريين، تكملة الوفيات، المحدّثون و جهودهم خلال القرنين الرّابع عشر و الخامس عشر الهجريين، الموريسكيون في الجزائر...إضافة إلى العديد من المخطوطات قيد الطبع.

# الفـــــهــرس

# الجلفة 2017

الطبعة الأولى